

ضياع ديني

(صرخة المسلمين في الغرب)

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى

رب بالإسلام قد هديتني رب من نورك قد آتيتني

فعليّ العهد ما أحييتني أحرس الكثر الذي وهبتني

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤلف : جيفري لانغ

الترجم : إبراهيم يحيى الشهابي

الكتاب : ضياع ديني

(صرخة المسلمين في الغرب)

تعريف بالكتاب ومحتوياته:

- يبحث جيفري لانغ خلال هذا الكتاب في انسلاخ الأكثرية الساحقة من المسلمين الأمريكيين الذين نشؤوا في الوطن عن المساجد ونفورهم منها.
- يسوي المؤلف في كتابه هذا كثيراً من التساؤلات التي طرحها عليه أمريكيون من أبوين مسلمين، وأمريكيون اعتنقوا الإسلام منذ صدور كتابه (حتى الملائكة تسأل) عام 1994 م.
- ويؤكد أنه لا بد للمؤسسة في أمريكا، أن يكون لديها رغبة في الإصغاء إلى شكوك وشكاوى الساخطين على الإسلام وغير الموالين له، وهذا يستدعي الانخراط في مناقشات مفتوحة في قضايا لا يرتاح إليها كثيرون من أبناء الجالية الإسلامية، ويجزم أن الحوار المفتوح سيكون أجدى وأنفع للمسلمين الأمريكيين الشباب الذين يتصارعون مع عقيدتهم، أكثر من المناقشات المغلقة والنمطية المألوفة، وأجدى كذلك من عدم إجراء هذه المناقشات أصلاً.
- كما أجرى المؤلف تمحيصاً لقضايا الحكمة الإلهية من السماح بوجود الشر وصحة الحديث النبوي الشريف، وقد ضمن كتابه شهادات وأدلة وتحقيقات واستقصاءات مما يجعل هذا الكتاب مفعماً بالثقافة.

=====

عم يتساءلون

- لسوف يثير هذا الكتاب اعتراضات شتى من يرون فيه جرأة على قواعد إسلامية مسلمة عندهم، أو يرون فيه نظرات مختلفة عما ألفوه مئات السنين من فهم للإسلام صاغوا بموجبه عاداتهم وتقاليدهم..
- ربما رأوا فيه تشكيكاً يقلقهم حول ما عدوه ثوابت لا يستسيغون طرح أي أسئلة بشأنها، أو إثارة نقاش حولها.

- لقد سبق لدار الفكر أن قدمت لقرائها كتابي **جيفري لانغ (الصراع من أجل الإيمان) و (حتى الملائكة تسأل)**، عرض فيهما رحلته من الإلحاد الصارم إلى الإيمان الملتزم عرضاً أثار دهشة كل من قرأهما وإعجابه.

- لكن **سؤال ابنته** ذات التسعة أعوام عن موقفه منها لو غيرت دينها إلى النصرانية، كان صدمة كبيرة له، دفعته إلى التفكير من جديد **في تساؤلات الجيل الثاني من أبناء المسلمين، ومعتنقي الإسلام من الأمريكيين ...** فكان هذا الكتاب.

- إنه صرخة بمثابة نداء استغاثة لأولئك المفكرين المسلمين الذين أنسوا بما نشؤوا عليه مما قدمه الآباء لهم في بيئاتهم، وأداروا ظهورهم لأولئك الذين يعيشون وراء البحار في بيئة ومناخ فكري واجتماعي مختلف...

- أجل ها هو جيفري لانغ يطلق صرخته لإدراك عقيدة الأجيال التالية من أبناء المسلمين المهاجرين لأمريكا، قبل أن ينفصوا عنها ليغرقوا في خضم الثقافة الأمريكية، الموارد بالحركة والنمو، المزهية بالتفوق والهيمنة، الطافحة بالاستهلاك والإباحية والإغراء.

=====

المقدمة

- بعد سؤال ابنته جميلة له عن موقفه إذا عادت مسيحية، لم تلبث أن بادرت بالقول : (أنا لا أفكر حقاً، يا أبت، أن أصبح مسيحية، ولكني أظن أحياناً أنه من الأسهل على المرء ألا يكون مسلماً).

- أعتقد أنه سيكون لدى كثير من الأطفال الأمريكيين، المولودين من أبوين مسلمين مثل هذه المشاعر في وقت من الأوقات.

- ثم يتحدث المؤلف عن أمثلة عديدة كالتعصب، والحق، وتحقير الإسلام، حتى في المدارس، والأعياد الدينية..

وأمثلة أخرى عديدة تكفي لتبين أن المسلم الملتزم بشعائر دينه سيكون خارج السرب الرئيسي.

ما أسباب هذه المعاناة !؟

الأسباب كثيرة ومنها :

- 1: أن يتبنى زعماء الجالية الإسلامية غالباً وجهة النظر الأكثر تشدداً.
- 2: وأن نزعة التزمت خاصة في معاملة النساء وعند الجالية الإسلامية الأمريكية..
- 3: المعضلة عند الكثير من الشباب المسلمين، هي الحاجة لتبني طريقتين في التفكير لا تتوافقان، فالمسجد يشدد كثيراً على التقاليد والامتثال لها، في حين أن الثقافة الأوسع التي يعيش فيها المسلم الأمريكي الشاب تمجد العقلانية الفردية.
- 4: إن ثقافة المسجد الخاصة في نظر كثير من المسلمين نقيضاً تاماً للمجتمع الأوسع الذي ينبغي أن يعيشوا ويتعلموا ويعملوا فيه.
- 5: هذا وإن كثيراً من هؤلاء الشباب الذين تواصلت معهم، أكدوا أن غير المسلمين عموماً يقبلونهم أكثر مما تقبلهم الجالية الإسلامية.
- 6: من الواضح أنه لا يمكن إدراك الأسباب الكامنة وراء الخروج من مجتمع المسلمين المولودين في أمريكا، ما لم تقم رغبة صادقة في الاستماع إلى شكواهم.
- 7: لقد جرت دراسات عديدة حول اندماج المسلمين في الغرب، ولكني لم أجد أي دراسة تستكشف بصورة منهجية أسباباً جذرية لبعد الجيل الثاني ومعتنقي الإسلام عن المسجد.

ما هو الهدف الأساسي لهذا الكتاب؟

- إن الهدف الأساسي من هذا الكتاب، كما يدل العنوان، ليس الحديث عن الإسلام بإسهاب، بل مشاركة القارئ. منظور يتعلق بالغالبية العظمى للجالية الإسلامية الأمريكية، كنت محبوباً عنه.
- إنني أعتزف اعترافاً كاملاً بضخامة المشكلة التي يواجهها هذا الكتاب ولست خير من يتصدى لها، بيد أني أرى أن هذا الكتاب خطوة أولية تنتظر إسهامات من هم أكثر أهلية مني.

=====

الفصل الأول

ضياح ديني

- لم أؤمن بالله بسهولة، فقد بدأت في سن مبكرة أشك بوجود خالق رحيم حكيم، وغالباً ما كنت أسمع رفاقي يقولون: إنني رفضت المسيحية من أجل الإسلام، ولم يكن الأمر كذلك.
- عشت وإخوتي الأربعة طفولة فلقمة يسودها الرعب - أب سكير يوبخ أمي بطريقة ساحرة مهينة ويهددها - وعلى الرغم من قوة الإرادة عند أمي فإنها أصيبت بانهايار عصبي في السنوات الست الأخيرة من عمرها، وماتت في المستشفى وبعد عام توفي والدي.
- كنت أصغر من أن أفهم كيف تشمل رحمة الله وعفوه والدي بكل ما يبوء به من إخفاق ذريع، كل ما كنت أراه في عالمي هو الفوضى والعنف ولهذا كان سهلاً علي أن أشك بوجود الله، فالعالم يسوده عنف عشوائي، غامر، غير مميز، فبدأت في وقت مبكر من حياتي أتساءل لماذا!!؟
- في السادسة عشر من عمري قررت ألا أؤمن بالله، وبقيت كافرأ إحدى عشرة سنة، كان أصدقائي من اليهود والبوذيين والهندوسيين مرتاحين إلى إلحادي، أما بعض أصدقائي المسيحيين فلم يكونوا كذلك.
- التحقت عام 1982 عندما كنت في الثامنة والعشرين من عمري بأعضاء الهيئة التدريسية لجامعة سان فرانسيسكو (USE) أقدم جامعة يسوعية في أمريكا، وبعد وصولي هناك بوقت قصير، كونت صداقة حميمة مع أسرة مسلمة من السعودية (محمود وعمر وراجية قنديل)، وبعد أن جرت أحاديث مع أصدقائي الجدد، وجدت أن أفكارهم الدينية تتبع ميثولوجيا محدد وأساساً منطقياً معيناً، ووجدت، بالرغم من أني لا أستطيع استرجاع ما قالوه، أن عقيدتهم ليست أتفه من غيرها.

- وعندما أخبرتهم أنني لا أؤمن بالله وبينت لهم الأسباب باختصار، لم ألحظ عليهم أي رد فعل سوى محمود فإنه قال شيئاً مفاده: **أن الدين يتعارض مع العقل، ولذلك يجب أن يقبل الدين عن طريق الإيمان.** لم يكن محمود، بالطبع، هو أول من قال لي ذلك فقد سمعته كثيراً.

- لم يفتح معي أصدقائي الجدد نقاشاً حول دينهم، ولكنهم وضعوا لي على مكثي كتاباً سميكاً ذا غلاف أخضر، كتب على غلافه (**القرآن الكريم**)، فرعت واضطربت بادئ الأمر، ولكنني تساءلت لماذا وضعوه، وما الذي يريدون قوله؟! ثم استنتجت أنه إن كان لدي أسئلة تتعلق بدينهم فلا بد من أن أقرأ كتابهم، وهذا معقول، لأنهم كانوا يعانون صعوبات في أثناء تعاملهم مع أسئلتي.

هل أنت تتحدث إليّ

(ذلك الكتاب لا ريب فيه) البقرة

- كنت في الصفحة الثانية من القرآن، عندما تولد لدي إحساس بالاحترام لمهارته، التي ولدت لدي شعوراً غريباً بأن القرآن كان يخاطبني فعلاً: في الفكر والروح.

- ما هي الموضوعات التي وردت في القرآن (في سورة البقرة) ببلاغة وفصاحة نادرتين:

- 1- حاجة الإنسان إلى التسليم الذاتي لله، ونبوة محمد.
 - 2- واليوم الآخر وبعث الإنسان وسيادة الله المطلقة.
 - 3- القراء لهذا القرآن ... المستفيدون هم المؤمنون المخلصون، والأقل انتفاعاً هم مغلقو العقول الرافضون للقرآن وهناك المنافقون.
 - 4- في الآية الثلاثين التي تبدأ بعرض قصة خلق آدم .. الطريقة التي عرضت بها جعلتني أشعر أنني وحيد (معزول) وكان مؤلفها دفعني جانباً وألقى بي في فضاء خالٍ صامت كي يحدثني وحدي مباشرة.
 - 5- قالت الملائكة: (**أجعل فيها من يفسد فيها ..**) وأنا دائماً كنت أعترض وأتساءل: لماذا يخلق الله هذه الأنواع الفاسدة ويضعها على الأرض؟ ويأتي الجواب واحداً: (**إني أعلم ما لا تعلمون**).
- فصرخت في عقلي : لا .. إنك لا تستطيع أن تفعل ذلك بي، أن تأخذ أذيتي وغضبي وحياتي .. وتقول لي: إنك تعرف ما تفعل !!
- ثم لمعت في ذهني فكرة، وهي أنني كنت أشكو لله الذي لم أؤمن به بعد!

6- وهكذا أثبتت الآيات أن الإنسان أذكى من الملائكة (قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم) وأنه قابل للتعلم (وعلم آدم الأسماء كلها).

7- كما أكد الملائكة على جانب واحد من جوانب الشخصية البشرية، ويجهلون مثل الكاتب الجانب الآخر من الطبيعة البشرية (جانب الخير).

سجود الملائكة لآدم:

- 1- سجود الملائكة يشير إلى أن الملائكة سيخدمون البشر في تطورهم ونموهم على الأرض.
- 2- رفض إبليس (الشيطان) أن يسجد، يبين أن أصل نشوء الخطيئة هو الكبر الزائف المدمر للذات.
- 3- القرآن يقول لنا إن الله زودنا بإلهام ملائكي وإغواء شيطاني، ليعزز من وعينا الأخلاقي، ويبرز أهمية كوننا مخلوقات تستطيع.
- 4- وسوسة الشيطان وارتكاب آدم وحواء للخطأ، فالله يعلم أن الزوجين سيخطئان، وأنه خلقهما على هذه الشاكلة عمداً.

ما الذي قلته في نفسي:

إذا كان الله موجوداً فإني بالتأكيد قد تجاهلت آياته ولكن (إذا) هذه كبيرة، وأن التحدي الذي ينتظرني كبير، لا يعني ذلك أي آمنت بالله، و أن المؤلف ليس بشراً، بل يعني أي أواجه خصماً فائق القدرة.

- ولنفرض جدلاً وجود إله حقاً، فهل يرفض أي امرئ آياته على علم ويكذبها، أو أن الناس لا يدركونها بسبب غموضها؟ هل يرفض الناس عن وعي ما يشعرون أنه حق؟ هل يتعجلون في عقولهم ما يحسون أنه صحيح؟ هل يخالفون ضميرهم عناداً؟

- كنت تواقاً لمتابعة تحقيقاتي وتقصيبي، ولكن كان ينقصني الصبر، فالقرآن لا يبحث فقط في غاية الحياة، بالرغم من أن كل شيء يبحث له علاقة بما بطريقة أو بأخرى، بل يشمل كذلك على حكايات وأمثال، وتحذيرات، وأنباء سارة .. ويرسم صوراً قوية واضحة، ويبعث إلينا برسائل جلية خاطفة، وينقل تركيزنا من أحد جوانب الحقيقة إلى الجانب الآخر.

- وقبل أن أعود إلى بحثي في الجواب عن أسئلة الملائكة، فكرت في أن هذا المكان هو المكان المناسب لدراسة بعض الأسئلة التي طرحت علي بشأن مواجهتي الأولى للقرآن.

=====

السؤال الأول : (من طالب أمريكي مسلم في مدرسة ثانوية)

أواجه صعوبات في فهم حكايات القرآن، إذ يبدو بعضها منافياً للعلم أو التاريخ، وهذا يثير في نفسي الشكوك. ولا أستطيع أن أتوقف عن التفكير فيها رغم محاولاتي الكثيرة، (هل حدث لديك إشكالات مماثلة عندما قرأت القرآن؟ إن كان الأمر كذلك، فكيف تغلبت عليها؟)

الجواب :- لا بد لي من الاعتراف أنني لم أكن في أثناء قراءتي الأولى للقرآن مهتماً بتاريخ أحداثه وحكاياته، وعندما قرأت الحكايات ركزت على ما يمكن أن تقول بأنه الوجود البشري.

- ظن بعض المستشرقين أن أسلوب القرآن غير التاريخي في سرد القصص يعكس الثقافة الشفوية السائدة التي انبثق منها.

أما بالنسبة إلي على الأقل، فإن أسلوب القرآن السردى دليل على عبقريته وحنكته، لأنه يعرض القصص بطريقة لا يكذب فيها افتراضات السامعين الأوائل، ولا يطعن فيمن يأتون في زمن الريبة والشك والذين يهتمون بالتمييز بين هذه الأنماط.

- ليس القرآن كتاب تاريخ ولا كتاب سيرة، وهذه القصص التي جاءت فيه بعضها عرض على أنه تاريخ، وبعضه عرض على أنه رمز، (قصة ذي القرنين) (أهل الكهف - يقولون ثلاثة ..) ..
(وما يراد بيانه دائماً هو أن الجدل في أمور تافهة مخالف لغاية الحكاية وأسلوبها).

السؤال الثاني : (من طالب جامعي أمريكي مسلم):

(سمعت أنك أسلمت بعد أن قرأت القرآن، وأتساءل عما إذا كانت آيات القرآن هي التي أقنعتك بحقيقة الإسلام، وبما أنك متخصص بالرياضيات، هل اكتشفت أي عجائب رياضية في القرآن أقنعتك به)؟

الجواب : في بادئ الأمر:

- لم أكن مهتماً بالبحث عن معلومات تتفق مع العلم الحديث أو تختلف معه.
- إذ لم أكن في ذلك الحين مؤمناً - ولم أدرك عجائب نوعية معينة ذات طبيعة رياضية في أثناء قراءتي الأولى.

- ولكنني أيقنت أن الحكمة الجليلة المغلفة بعبارات رائعة الإتقان تشير إلى معرفة تتجاوز خبرة أي إنسان، كنت أشعر وأنا أقرأ القرآن أنني **أزداد ثقافة باستمرار**، وأنه يرفعي إلى آفاق من التفكير أعلى وأسمى - تتعلق بالحياة والإنسانية والمحكمة والروحية - **حتى إن لم أقبل مقولته المركزية بشأن وجود الله!!**

اعتناق الكاتب للإسلام

- عندما اعتنقت الإسلام عام 1982 كانت الجالية الإسلامية الأمريكية منشغلة بدراسة معجزات القرآن وآياته الكونية، وكانت توزع مطبوعات عديدة حول التوافق بين المعطيات العلمية القرآنية والعلم الحديث، هذا الحماس لإثبات الأصل الإلهي للقرآن، أفسح المجال أمام نزعة تدعو لرؤية مفادها: أن القرآن يستيق كل المكتشفات العلمية والنظريات الحديثة ..
- وعلى الرغم من أنني لم أركز على معالم الإعجاز في القرآن عند قراءتي الأولى له، إلا أنني أوليتها اهتماماً شديداً في القراءات التالية، وأصبحت بالنسبة إلي من دعائم قراري اعتناق الإسلام.

بعض آيات الإعجاز العلمي في القرآن:

(أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففقتناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) سورة الأنبياء (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه في نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) سورة المؤمنون

السؤال الثالث: (من أمريكي اعتنق الإسلام في العشرينات من عمره)

(لم أقرأ القرآن قبل اعتناقي للإسلام، ولكنني أقرؤه الآن، لقد فهمت مراده بوجه عام، ولدي أمور لم أفهمها، كنت أتساءل هل في القرآن أي بيانات تشعرك أنها تتعارض مع العقل، وإن كان فيه مثل هذه البيانات، فكيف تعاملت معها) ؟

الجواب: أكذب لو قلت إنني لم أشك في آية واحدة من آيات القرآن على أساس عقلي، ولكن هذه الأمثلة قليلة جداً ومنطقها الإجمالي حازم ومؤكد بحيث اعتقدت أن المسألة ربما مسألة تفسير أو ترجمة، وليست مسألة صراع أصيل مع العقل، ووجدت في الوقت المناسب:

أسباب ما يخيل أنه تعارض مع العقل :

1- إن بعض التأكيدات المتعلقة بالغييب: الآخرة - الجنة - النار - أسماء الله الحسنى وأفعاله، ربما تبدو عرضة للتساؤل، خصوصاً إذا ما أخذت بحرفيتها، على أي حال لا يشجع القرآن على الخوض في هذه القضايا..

2- إن القرآن كثيراً ما يستخدم الرمزية (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً) البقرة (ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) النور

وهذه الرمزية تدحض أكثر الاعتراضات عقلانية على شرح القرآن للحقائق والوقائع التي تقع خارج نطاق الخبرة البشرية.

- ومن الأمثلة الجيدة على ذلك مسألة القضاء والقدر: إن علم الله بالمستقبل لا يعني بالطبع فرض حدوثه، ولا تتناقض قدرة الله علينا مع تزويده لنا بحرية الاختيار وتنفيذه. لقد تخطى القرآن بفضل الصياغة المميزة وغير المباشرة التناقض الظاهري للقضاء والقدر، بينما يوصل فكرة معرفة الله التي تسمو على معرفة بقية المخلوقات وسيادته للخلق كلهم.

القرآن المترجم :

- المترجم أساساً مفسر يتضمن عمله اختيار معنى بين المعاني المحتملة في كلا جانبي العملية، وبغض النظر عن أمانة المترجم وسعة معرفته، فلن تكون الترجمة سوى نقل تقريبي، وكلما كان الاختلاف بين ثقافتين كبيراً كانت الترجمة بينهما أصعب، ومن الصعب أن يتصور المرء ثقافتين أكثر بعداً بعضهما عن بعض من الثقافة العربية في القرن السابع الميلادي والثقافة الغربية الحديثة.

وأول ما يكشفه دارس العربية الطيف الواسع من المعاني المقترن بمعظم الكلمات، وهذا الثراء وهذه المرونة اللذان تتمتع بهما المفردات العربية هما اللذان منحها هذه الطواعية المشهورة.

- وهكذا فإن أي ترجمة ستكون بالتأكيد أدنى بكثير من الأصل، وهكذا فإنها ستكون أدنى مقدرة على إيصال الرسالة، لأن المدى الواسع للمعاني المحتملة سيضحي به لدى اختيار المترجم معادلاً أجنبياً، وربما يقود ذلك، على ما يبدو إلى تناقضات عديدة.

- وبما أن الله يتكلم غالباً عن حقائق ووقائع تتجاوز الخبرة البشرية، فإن لغات البشر كلها - بما فيها العربية - تعد محدودة المقدرة على إيصالها إلينا، وهكذا، مهما بلغت أنظمة التواصل لدينا، ومهما بلغت فلسفتنا من تعقيد وتطور، فلسوف تظل هناك مسائل لا نستطيع بلوغها، وهذا هو مضمون الآية التالية كما أعتقد: (ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم) (لقمان).

السؤال الرابع : (من حربي كندي، أحد الملحددين الغربيين الكثيرين الذين كتبوا لي يطرحون علي أسئلة)

أقوم الآن بقراءة القرآن، ولديّ بعض الأسئلة حول وصايا القرآن: لقد وجدت بعض تشريعات القرآن قد أكل عليها الدهر وشرب، ووجدت بعض العقوبات التي ينص عليها قاسية جداً، وفيما يخص العقوبات، ألم يعلم الله أن زمناً أكثر لطفاً ورفقاً سيأتي؟

وكنت دائماً أتساءل: هل كانت تشريعات القرآن عقبة كأداء أمام اعتناقك الإسلام؟! (

- الجواب :** لم تدخل وصايا القرآن في قرار اعتناقي الإسلام، بل إن الفضول هو الذي دفعني إلى قراءة القرآن، بيد أن ذلك سرعان ما تحول إلى التزام بمعرفة المعنى الذي يضيفه على الحياة البشرية.
- من الواضح أن من مهام القرآن الفورية إصلاح المجتمع العربي، وحشد العرب، ولكي يصبح المجتمع العربي هو المسؤول عن حمل هذا الوحي الذي أريد له أن يكون للناس كافة، كان لابد أن يخضع إلى عملية تحويل كاملة لتخليص نفسه من العادات التي تضعفه وتدمره.
- إن أنماط المشاكل التي خاطبها القرآن تعد في غالبيتها جوهرية وأساسية للمجتمعات البشرية كافة.
- 1^أ - فتوحياته العديدة للمرأة: هدفت إلى تحسين وضعها بتوفير مستوى من الاستقلال المالي الذاتي، وأدخلها عالم المال فجعلها شاهدة، وسن القرآن قوانين طلاق مفصلة، ووقف ضد الاستغلال الجنسي بأن طلب من الرجال والنساء على حد سواء أن يغض كل منهم بصره عن الجنس الآخر ... وطلب منها أن تحتشم ليحفظ لها شرفها وكرامتها فلا تكون مجرد متعة.
- 2^أ - وبالمثل فإن الأحكام القرآنية التي تتعلق (بالرق) والتي ينبغي أن تلغي مؤسسة الرق برمتها في زمن السلم يجب أن تؤدي في العصور الحديثة إلى حماية العمال من سوء المعاملة والاستغلال.
- 3^أ - إن فرض القرآن ضريبة سنوية على الثروة (الزكاة) لاستخدامها في إعالة المحتاجين، يدل على أن المجتمع ملزم برعاية رفاه المواطنين.
- 4^أ - ورداً على مشكلة تزايد الأرمال والأطفال الذين لا آباء لهم في المجتمع الإسلامي الأول - كمشكلة الأمهات المحرومات اليوم - يشجع الرجال على الزواج من الأرمال من أجل إعالتهن وأطفالهن إعالة مالية وعاطفية، ولكنه يحدد عدد الزوجات اللاتي يجوز أن يحتفظ بهن الرجل في زمن واحد بأربع.
- 5^أ - ويواجه القرآن مشكلة الغش والاحتيال في العمل، فيطلب إلى المتعاملين في أي عمل أن يكتبوا عقوداً بينهم، ويقدم تعليمات مفصلة حول كيفية صياغة هذه العقود التي تحوي حماية للطرف الأضعف.
- 6^أ - وكذلك تنظيم أمور الحرب والقتال ومشكلة المدمنين والقمار ...

وهكذا نرى :

أنه في حين أن أحكام القرآن تجيب عن إشكالات فورية في المجتمع الإسلامي الأول، فإن غالبية هذه المشاكل التي تحاطبها هذه الأحكام موجودة في أي مجتمع، ومن ثم فإن تشريعات القرآن فضلاً عن تقديمها علاجات في بيئة تاريخية معينة، تعد أمثلة ونماذج يمكن تعميمها على بيئات أخرى.

تأملات موجزة تتعلق بإنسانية عصرنا والعقوبات الإنسانية :

- أنا لست مقتنعاً أن زماننا ألطف وأرق من الزمن الذي أنزل فيه القرآن، فالقرن العشرون كان أكثر القرون عنفاً.
- ربما يبدو العالم من زاوية ستارة الحرم الجامعي الآمنة والساكنة مكاناً رحيماً، ولكنه لا يبدو كذلك من زوايا الشوارع الوضيعة في المدن الأمريكية الداخلية، أو إذا ما نظرنا إليه من أمكنة أخرى في العالم تواجه عنفاً متطرفاً وظلماً فادحاً بصورة روتينية وكجزء من حياتها اليومية.
- صحيح أن قليلاً من العقوبات لا تنسجم مع المشاعر الغربية الحالية، ولكن ليست المشاعر الغربية الحالية هي المعيار الموضوع الذي تقاس به إنسانية النظام الاجتماعي إجمالاً. فكل مجتمع يستخدم عقوبات ليردع أفعالاً يعدها إجرامية. وبما أنه لا يوجد نظام قانوني قادر على إزالة الجريمة، ومع غياب المعايير التي تقيس المعاناة الإنسانية الإجمالية، فإن المسلمين يعتقدون أن المجتمع الذي يعكس شرائع القرآن وروحه بصورة أوثق سيكون من وجهة النظر الكمالية أكثر إنسانية من غيره بالطبع، الإيمان بهذا الشيء، وخلق مجتمع شيء آخر، ولكن ذلك يعيدنا إلى مسألة التفسير.

عودة الملائكة

- وأنا أشق طريقي في القرآن اكتشفت أنه يؤكد بالفعل أن العقل والضمير، والإرادة والاختيار، والخطأ والندم، والمعاناة وهداية الله، والعفو، كلها تلعب دوراً جوهرياً في تطور البشر على الأرض ونموهم، على أي حال، لا أتصور أبداً كيف يمكن أن تجتمع هذه العناصر كلها لتخدم غاية نهائية لا يمكن بلوغها بكفاءة أكثر إن لم يكن هناك إله.

من أقوال أمي لي:

- 1- (الرب لطيف ومحب يا بني).
- 2- (لكل امرئ شكوكه في وقت ما، فأنا كانت لدي شكوك وأنا في عمرك).
- 3- (الإيمان هبة من الله يا جيف، فما إن تؤمن حتى تتبدد الشكوك كلها).
- 4- (حاول أن تكون مؤمناً يا ولدي) (لا تقلق يا جيف سوف تجد الله يوماً ما) (حيث يميل الغصن تنمو الشجرة).

عودة إلى حديث الملائكة:

- عندما احتج الملائكة على إعلان خلق البشر، فإن أول ما أشار الله إليه لبيّن لهم مدى سطحيّتهم هو (الذكاء البشري).
- يؤكد القرآن - أساساً - على أن السمة البشرية هذه يكرمها الله أكثر من تكريمه لعدم ارتكاب الملائكة الخطأ.
- كنت أعتقد دائماً أن العقل ينسف الإيمان في النهاية، بيد أن القرآن يقول: أن الإيمان يزول عندما يتجاهل العقل، أو عند تطبيقه تطبيقاً ضعيفاً.

الموضوعات الجوهرية في القرآن

من أهم موضوعاته الجوهرية:

- 1- هي أن الناس يتجاهلون آيات الله أو يرفضونها ويفسدون الدين لأنهم لا يستعملون عقولهم (فهم لا يعقلون).
- 2- وفي القرآن يعد العقل والإيمان حليفين، كما أن اللامنطق والإيمان الزائف حليفان (قد تبين الرشد من الغي).
- 3- الذين ينتفعون بالقرآن هم العقلاء (أولو الألباب) (والراسخون في العلم) (قد جاءكم بصائر من ربكم).
- 4- في حين أن الذين يعارضون الوحي فهم (مغرورون) و (في ضلال مبين) و (قوم يجهلون) و (سفهاء) و (لا يفقهون) و (إنما يتبعون الظن) و يتبعون ما كان عليه آباؤهم (بل تتبع ما ألفينا عليه آباءنا).
- ويمتحن القرآن القارئ دوماً بطريقة سقراطية، إذ يطرح افتراضاته للمناقشة، يسأله مراراً وتكراراً (أريتكم إن) و (قل أرايتم إن) و (أم حسبتم) و (أفلا يتدبرون).

دور التعلم في التطور البشري الروحي:

- يلعب التعلم دوراً جوهرياً في التطور البشري الروحي ...
 - أ- يحث القرآن القارئ على التلاوة (اقرأ) (الذي علم بالقلم)
 - ب- ويبيّن أكثر من مئة مرة بأنه أنزل ليفصل الآيات.
 - ج- و يعلم الله الإنسان بصورة مباشرة وغير مباشرة، وأحياناً بطريقة رائعة دون أن نشعر بأنه يعطينا تعليمات (الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم).
- وهكذا فإنه يختبرنا بطرق عديدة.

- وبما أن الحياة على الأرض قد صورت تربوية تعليمية من مراحل خلق الإنسان، فليس غريباً أن يلوّن يوم القيامة، كما هو موصوف في القرآن باللون الأكاديمي، إذ يصنف البشر إلى ثلاث فئات: (وكنتم أزواجاً ثلاثة، فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة، و أصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة، و السابقون السابقون، أولئك المقربون في جنات النعيم) سورة الواقعة

- ويستخدم القرآن وسائل أخرى لتشجيع مقارنة القرآن مقارنة عقلية ومنطقية.

إن الحافر العام في القصص هو الجدل الكبير بين النبي أو المؤمن والمعارضين، مع اكتساب المنطق اليد العليا، وقصة إبراهيم عليه السلام تشتمل على كثير من هذه المواجهات : مع الطاغية - مع أبيه - .. مع عباد الأصنام.

- والمسألة التي يريد القرآن إبرازها (في حكاية موسى مع الخضر) هي أن كل شيء من عند الله في النهاية، حتى مقدرة الإنسان على فعل الشر والخوض فيه، ومع ذلك، فما دام الله قد وهبنا مقدرة اختيار وفعل، فإن ذلك الخيار بالنهاية هو خيارنا، وعندما نختار القيام بعمل خير، بأننا نكسب - بدلالة نمونا الشخصي - المنافع الناجمة عن ذلك الخير، وأن هذه المنافع من عند الله، وبفضل الطريقة التي خلق الله بموجبها شخصية الإنسان.

وعندما نختار الشر، فإننا نحرم أنفسنا من المنافع الشخصية التي يمكن أن نحصل عليها، بل نؤذي أنفسنا، وبالمقابل فإن الشر الحقيقي الذي نعاني منه - وهو التدمير الذاتي - إنما حصل بأيدينا.

ومن الحوارات التي تميز صفته العقلية والمنطقية هي إشارة القرآن إلى نزوله بفصاحة عربية فائقة، وهذا يعد دحضاً للتهمة القائلة: إن رجلاً أعجمياً مسيحياً أو يهودياً هو الذي علم محمداً ولقنه الكتاب (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل

- ودفعاً للدعاء بأن محمداً لم يكن مخلصاً وأنه كان يسعى لذاته يؤكد القرآن أنه يمجّد الله ويسبحه وحده، و لا يسأل لقاء ذلك في الدنيا أجراً، بل على العكس، يؤكد القرآن الحقائق الأخلاقية والروحية فيما أنزل من وحي قبله، بحيث لا يستطيع اليهود ولا النصارى اتهام القرآن دون أن يتهموا كتبهم.

خطأ ما، في الصورة ! ما هو هذا الخطأ ؟

هناك أمور عديدة يجب أيضاً إيضاحها للرد على من يتهم القرآن أو الإسلام ويثبت أخيراً أن القرآن من عند الله وحده، ويرد على كل المزاعم التي ترى أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) هو من ألف القرآن، فما هي هذه الأمور:

1- إن الأهمية التي يوليها القرآن للعقل سعيًا للوصول إلى الإيمان تعد مذهلة، خصوصاً إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الزمان والمكان اللذين ظهر فيهما القرآن.

فقد ظهر القرآن أول مرة فيما يمكن وصفه بحق (صحراء ثقافية).

2- ليس لدينا ما يدل على أن محمداً تلقى تعليماً رسمياً ينمي فيه مهاراته الفكرية إلى مستوى أسلوب القرآن.

3- ظننت أنه اجتمع للقرآن أكثر من مؤلف واحد، ولكن خلافاً للكتب المقدسة الأخرى، ليس فيه ما يؤيد ذلك، إذ من الواضح أن الشخصية الكامنة وراء الوحي هي واحدة وانسجامها عظيم جداً، لدرجة أنه لا يمكن أن يكون عملاً جماعياً، كما يقول الكتاب المقدس.

(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) النساء

(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) الإسراء.

4- إن التفسير الوحيد الذي توصلت إليه هو أن محمداً هو أعظم عبقرية بشرية، أما ظهور القرآن المفاجئ في الحجاز فيبدو وكأنه شجيرة ورد تظهر فجأة كاملة التفتح في أكثر قطاعات الربع الخالي من الجزيرة العربية قحطاً.

5- ووجدت أن القرآن يعد أصفى وأنقى شهادة على التوحيد في الوجود.

6- وأخيراً قررت أنه إذا كان محمد هو مؤلف الكتاب فإنه ، بلا شك، الاستثناء البشري الفائق، وإن لم يكن هو مؤلف القرآن فإن مؤلفه الحقيقي يكون قد أفلت كلياً من مشهد التاريخ؟!

خيار صعب

- قال لي أحد الأصدقاء ذات يوم: (كلما كبر العقل، ازدادت الخيارات صعوبة).

ويبدو أن القرآن يوضح هذه النقطة في قصة أول زوجين، إذ ما إن توطد تفوق البشرية بذكائها على الملائكة حتى أعد القرآن المسرح لبيان أول عرض للإرادة الحرة التي يتمتع بها الزوجان: آدم وحواء، ومن المعقول جداً أن تكون الإرادة البشرية قد ظهرت مباشرة بعد عقل الإنسان.

- (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة

الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) البقرة

يؤكد القرآن ضرورة أن يكون الإيمان طوعياً، فالإيمان الصحيح خيار وينبغي أن يكون إرادياً وعقلياً.

- ويؤكد القرآن أن الله قادر على أن يجعل الناس أمة واحدة، ويجعل دينهم ديناً واحداً، ولكن، الله في خلقه شؤون أخرى. (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) المائدة
- وعلى الرغم من أن القرآن يؤكد أن الناس أحرار فيما يختارون، فهم ليسوا مستقلين كما يظنون، إذ تقيأ لهم الفرص دائماً ليمارسوا اختياراتهم الأخلاقية والروحية.
- يتعزز إدراكنا بالاستقلال الذاتي بفضل إحساسنا بالزمن الذي يتيح لنا الشعور بأن نتائج اختياراتنا الشخصية ولقائنا مع الله في الآخرة بعيدة، ولكن القرآن ينبئنا أن إدراكنا للزمن ليس حقيقياً من ناحية موضوعية، وسوف ندرك ذلك عندما ندخل الحياة الآخرة:
- (كأثم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها) النازعات
- إن وهم الانفصال عن الله زماناً ومكاناً ليس هو الإدراك الخاطئ الوحيد الذي نخضع له، إذ يؤكد القرآن أن الحياة ليست إلا متاع الغرور، ومع كل صحيفة من القرآن أقرؤها تتعزز لدي صورة الحياة بأنها اختبار وامتحان مثلها كمثل مسألة رياضية خلقت لتتحدى البشر وتحثهم على النمو الأخلاقي والفكري والروحي.

لماذا أنا؟

- عندما يمر الإنسان بابتلاء ما، كالمرض مثلاً، يتساءل دائماً لماذا أنا ؟
- أجل لماذا أنا؟! مع أنني أتقي الله ولا أؤذي أحداً!!؟؟
- تطرح المعاناة الإنسانية دائماً معضلة للفكر الديني، فهل هي لتسلية آلهة متنافسة ضجرة، متقلبة المزاج؟ هل هي عقوبة على طبائعنا الخاطئة؟ هل هي شيء ينبغي أن ننقذ أنفسنا منه؟ هل هي مظهر ضروري من مظاهر الخلق، لا بد من تجاوزه بفضل التدريب الروحي والتأمل؟!
 - إن المعاناة عنصر ضروري وجوهري لعملية النمو البشري، وإن على البشر جميعاً أن يجربوا هذه المعاناة. (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) البقرة
 - (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) الأنبياء
 - يكرر القرآن تذكيرنا بعد هذه الآيات التي تؤكد ضرورة المعاناة على الأرض بأننا إليه راجعون، فهل المعاناة تقربنا أكثر من الله بطريقة جوهرية.

ما الذي تعنيه العقبة:

- العقبة اختيار للكلمات رائع، فهي من جهة تعني العمل المضني الذي يحتاج إلى كفاح وصبر، وهذا منسجم مع كل ما يقوله القرآن بشأن الحياة الناجحة، ومن جهة ثانية ترمز إلى طريق السمو الروحي، الصعود الشاقولي نحو الاقتراب من الله. هام
- لقد وصف القرآن الحياة الدنيا بأنها خداع، وعندما يدخلون الدار الآخرة ويسألون عن المدة التي أقاموا فيها على الأرض، فإنهم لا يتذكرون إلا صوراً خافتة بعيدة وكأنهم قد صحوا من نومهم، عن صورة الحياة هذه الشبيهة بالحلم، تعززها أوصاف عديدة في القرآن ليوم القيامة.
- هذه الأوصاف ليوم القيامة توحى - بغض النظر عما نعانيه ونتحمله في الأرض من آلام ومعاناة- بأننا نكون في الحياة الآخرة أشبه بنائم يستيقظ من كابوس حلم به، وكل الآلام والكروب التي بدت لنا في الحياة الدنيا شديدة وواقعية، ستبدو في الحياة الآخرة عندما ندخل المرحلة الثانية من حياتنا مجرد وهم بعيد أشبه بالخيال. هام
- لا يقول القرآن: إن الحياة في الأرض ليست حقيقة واقعة، بيد أن المعاناة التي نخوضها فيها تبدو لنا غير واقعية، عندما ندرك الحقيقة الأكبر للحياة الآخرة.

ما شأن الحب بنا؟

يتحدث القرآن دائماً عن حب الله! الله يحب الذين يعملون الصالحات - ويجب المتطهرين - ويجب المتقين .. ويجب الصابرين ...

لا بد من ملاحظة أنه حين يذكر القرآن محبة الله يكون ذلك حصراً في سياق العلاقة بين الله والمؤمنين المخلصين. ومع أن الله يحب الناس كافة، وبمنحهم كل ما هو مقترن بالحب مثل العطف والرحمة والإحسان والحماية والرعاية فإن حب الله معروف إنه بالتأكيد يمنح لأولئك الذين يشاركون الله هذا الحب ويحبونه.

ما الذي يؤكد القرآن:

- يؤكد القرآن - كما أشرنا آنفاً - أن أعمالنا لا تنفع الله، بل الإنسان هو الذي ينتفع بها أو يخسر. ويبين القرآن أن الله يريد من خلال التجربة الأرضية التي يخوضها الإنسان أن يرفع الأشخاص الذين يحبونه، إذ يمكن لأي فرد أن يتبع هذا السبيل أو لا يتبعه، والقرآن يؤكد أن هناك من يسلكون هذا السبيل، وأن ارتقاءهم وتطورهم هو موضوع الحياة على الأرض.

ثم أصبح السؤال بالنسبة للكاتب: (كيف تعزز حياة التقوى العلاقة مع الله ؟)
إنني أفهم كيف تسهم في فهمنا لليسر والسعادة والرفاه، وكيف تمنحنا نمواً ذاتياً، وسلاماً داخلياً،
ولكن كيف تجعلنا أقدر على الاتصال بالله؟! ألا نستطيع - كذلك - أن نحصل على هذه الرابطة
من دون كفاح ومعاناة على الأرض؟ ألا يمكن أن نبرمج كيف نحب الله؟

ماذا تريد مني؟

- ليس من الصعب أن يجد المرء في القرآن ما يريده الله من المؤمنين الصادقين، فهو يكرر وصفهم (الذين آمنوا وعملوا الصالحات).
- لقد دهشت بإصرار القرآن الشديد على النشاط الاجتماعي، وعلى (الجهاد في سبيل الله) و (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).
- ورغم أنني لم أعارض أخلاقياً على الحملة من أجل العدالة، فإني لم أتوقع أن يؤكد القرآن تأكيداً على ضرورة الانخراط في الحياة السياسية والاجتماعية، لأني كنت أعتقد أن الدين شأن خاص وشخصي، فالتصور بأن الإيمان يجب أن يتضمن عملاً قوياً لخير المجتمع وإصلاحه جعلني أتساءل حول تعاضم العلاقة بين الإيثار والاقتراب أكثر من الله.
- إن الفضائل التي تعلمناها من القرآن تتطلب منا أن نعلم الآخرين هذه الفضائل ونشجعهم على ممارستها (ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).
- ما زالت أفكارني تدور في دوائر، فأنا قادر على الفهم بأن هذه الصفات تجلب الصفاء والسكينة أما كيف تيسر الاتصال بالله فهذا ما لم أفهمه.

لو كان الله واحداً منا

- لو كان الله واحداً منا لهانت الأمور أكثر، لأنني عندئذ سأستطيع فهمه فهماً يمكنني - على الأقل - من إدراك العلاقة بين الأعمال الصالحة وحب الله.
- أما الله فليس كأحدنا، وأن الله يتعالى عما يصف الناس، ولا يقارن بشيء، وليس له كفو (ولم يكن له كفواً أحد)، ولا يمكن أن يكون غير ذلك، فهو غير محدود وغير عادي ومستقل تماماً...
- كنت أشعر وأنا أقرأ القرآن أنني في حضرة قوة هائلة ورحمة غامرة و كنت أحاول مقاومتها، ولكنها كانت أقوى من أن تقاوم، وكانت مؤثرة جداً بحيث لا يمكن دفعها، لذلك كانت

مقاومتي تضعف أكثر كلما توغلت في النص أكثر، وأتت علي لحظات تيقنت فيها من وجود الله، وعندما كنت أشعر بوجود إله أعرفه، ولكنني كنت أحاول نسيانه، لم أعرف إن كنت في حالة أفضل أو أسوأ لدى قراءة القرآن، ولكنني عرفت أنني تغيرت، وأني لم أعد أثق بالحدادي.

=====

اذكر اسمي

- ليس صحيحاً أن القرآن لا يخبرنا عن الله إلا قليلاً بل إنه يخبرنا كثيراً كثيراً... وترد صفاته التي يشير إليها القرآن بالأسماء الحسنى على هيئة بيانية وصفية ثنائية بسيطة (غفوراً رحيماً) (السميع البصير) (الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) .
- وبما أن الله هو كمال الفضائل التي ينبغي أن نكتسبها، فإننا كلما نمونا فيها ازدادت قدرتنا على معرفة الله والإحساس به، وكلما ازددنا نمواً في الرحمة تعاضمت مقدرتنا على معرفة رحمة الله غير المحدودة.
- يخبرنا القرآن أن الله ينفخ من روحه في النفس البشرية، (ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون) . الأمر الذي يدل على أن كل من يأتي إلى هذا العالم منا يحمل في ذاته بذرة من صفات الله، فكل صفات الله تنساب من خلالنا لتغمر الآخرين من حولنا، فنصبح بذلك مساهمين في هذا التوزيع الإلهي.
- يقول المؤمنون إنهم يشعرون بالحب الإلهي الحميم قوياً في أثناء انخراطهم بأداء الشعائر، وربما يكون ذلك نتيجة الحقيقة التي مفادها أن المؤمنين خلال الشعائر يركزون بوجه خاص على علاقتهم مع الله، والخلافة في الأرض تعني أكثر من تبليغ رسالة أو تنفيذ أمر، إنها تعني أن يحس الآخرون بأسماء الله الحسنى ويتذوقوا دلالاتها من خلال الإنسان.

=====

تراجُع

1- عندما بلغت الثامنة و العشرين من العمر، كنت قد أقمت قلعة حصينة من النقاش ضد وجود الله، ولكن عندما أخذت أشق طريقي عبر القرآن بدأت أرى هذه القلعة تنهار حجراً بعد حجر،

- كنت أسعى لأكسب النقاش، بيد أن القرآن يسعى لكسب النفس عن طريق تحذيراته المستمرة من العواقب الوخيمة التي تترتب على رفض آيات الله.
- عندما كنت أواجه القرآن ظهرت معضلي عندما تذكرت أسماء الله الحسنى، حيث شعرت أن التيار أصبح ضدي في تلك اللحظة، ومع ذلك فإني الآن، **في حالة تراجع**، لست على وشك الاستسلام، كنت بحاجة إلى تجميع أفكارى ومراجعة موقفي ودراسة بعض الأسئلة والقضايا.
 - يبدو أن للقرآن رؤية شاملة للحياة، وأهم فكرة يطرحها القرآن فيما يتعلق بهذا الموضوع هي أن الحياة على الأرض ليست عقوبة على خطيئة أحد أو أي إثم، بل هي مرحلة تنموية تربوية في خلقنا.
 - إن تمثيل الله في الأرض تعد مهمة ثقيلة وخطيرة تتطلب مقدرات عالية من التواضع والتضحية الذاتية والصبر، ويعني هذا التمثيل بذل أقصى الجهد ليصبح المرء أداة الله توصل ما يوحي به من خير إلى الآخرين، لأننا كلما خبرنا جمال الله وأدركناه أكثر، ازدادت قدرتنا على الانتماء إليه، في هذه الحياة الدنيا، وفي الحياة الآخرة، فعمل الفضيلة أكثر من مجرد عمل، إذ له غاية وفهم.
 - إن القانون الطبيعي (الاختبار) نفسه ينطبق على التنمية الروحية، فالكائنات البشرية مخلوقات متفوقة العقل الذي ينمو بالتعلم، ولكن التعلم يستلزم الاختبار، وهي نقطة يكررها القرآن دائماً، وإن النمو الروحي والأخلاقي يتضمن تدريب إرادة المرء، واستخدام العقل وتنميته، ومعاناة الحن.

الممارسة، الممارسة، الممارسة

- إن التجربة والخطأ ضرورتان حيويتان لتطورنا الفكري، كذلك هما ضرورتان حيويتان لتطورنا الروحي، إذ من دون احتمال الوقوع في الخطيئة وإدراك الوقوع فيها ومن دون إصلاح الخطأ فإن روحانيتنا ستصاب بالجمود المخزي، ويذكر القرآن باستمرار أن الله يتوب على المذنب التائب المنسحق الفؤاد بسبب الشعور بالإثم، الأمر الذي يعزز الانطباع بأن عفو الله هو رحمته التي يحيط بها أولئك الذين يخطئون ويسعون إلى الخلاص.
- ويؤكد القرآن أن الإحجام عن ارتكاب الخطيئة ليس مطلوباً لدخول الجنة في الآخرة. فالله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، ولكن هناك إثم خطير يقود حتماً إلى الهلاك، وذلك هو الرفض الإرادي في التخلي عن الآلهة المزيفة، لأننا إذا ما وضعنا الثروة والقوة والشهوات والكبرياء والناس ومنجزاتنا أو إبداعاتنا فوق الله فإننا نضع أنفسنا في معارضة مباشرة وكاملة للغاية من خلقنا (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً) **النساء**

لا إنكار له:

بدأت دراستي للقرآن كتحقيق منطقي عقلي بسيط، ثم وجدت أن القرآن يعرض تفسيراً للوجود البشري - قائماً على افتراضات لم أفكر بها من قبل أبداً - ومع ذلك بدت لي طبيعية - إذ اكتشفت تماسكاً ملفتاً للنظر، وعندما تبددت معارضاتي لوجود الله بدأت تنتابني الشكوك بشأن الإلحاد، وأعتقد أنه منذ ذلك الحين بدأت في الخوض اللحظات الروحية التي كانت غامضة في أولها ولكنها أخذت تزداد قوة وشدة كلما ازداد انفتاحي على احتمال وجود الله، شعرت أن التحول بدأ بصورة منطقية، تحولاً في تفكير كنت أتبناه إلى يقظة روحية تدريجية.

(وفي الثامن من تشرين الثاني/نوفمبر من عام 1982 نحو الثالثة بعد الظهر ذهبت إلى المسجد .. قلت لنفسني، إنما أنا ذاهب لأطرح بعض الأسئلة، لأن اعتناقي للإسلام كان مستحيلاً، وبعد نصف ساعة خرجت من المسجد مسلماً).

تحدثت عما جرى في المسجد ذلك اليوم في كتابي (الصراع من أجل الإيمان) منشورات أمانا.

هام

عودة إلى الأسئلة

السؤال الخامس: (موجه من ابنتي الكبرى في نزهة أخرى من نزهاتنا)

... أظن أنني كنت أحدث ابنتي جميلة عن القرآن عندما قاطعتني قائلة : بابا .. أفهم أنك عندما كنت ملحداً كانت لديك أسئلة معينة حول الله لم تستطع الوصول إلى أجوبة عنها، وأنتك وجدت لها إجابات في القرآن، ولكن لم أستطع معرفة ما الذي جعلك تعتنق الإسلام؟! فسألته: ماذا تعينين؟

أجابت : أعني أن افتقارك لحجة في إنكار وجود الله فقط لا يثبت وجود الله.

قلت : تلك بصيرة رهيبة؟! إذ لم أكن أتوقع مثل هذا السؤال من شخص في عمرك!!

وقلت لها : لقد بدا لي أي كنت أعرف الله دائماً ولكنني كنت منصرفاً عنه أو كنت أعاني من صدمة روحية فنسيته، وأعتقد أن لدينا جميعاً الإحساس الروحي الطبيعي الأساس هذا بالله ولكننا نتجاهله أو ننكره أو لا نثق به، فهل كان تعليلي مفهوماً؟

فأجابت : هذا أوهى ما سمعته؟

شعرت بالإحباط وكان علي أن أفهمها كيف تصل إلى وجود الله، ذكرتها بصلاتها ودعائها لي بالشفاء عندما دخلت المستشفى إثر حادث وقلت لها: هل قال لك أحد أن تتصورى نفسك تكلمين الله وأنك تفكرين بالكلمات التي تقولينها في ذهنك وإن الله يتلقى منك هذه الكلمات ويسمعاها؟

قالت : لا

فسألتها : إذاً من علمك ؟ كيف عرفت ما تفعلين ؟

فأجابت : لم يعلمني أحد، إنما أنا أعرف

قلت : حسناً، إذاً، ربما يكون لديك إدراك طبيعي لله، ربما هكذا عرفت - على كل حال - كان ذلك ما جرى لي، وبعد فترة أدركت أن الله هو الذي كان يصلني من خلال آيات القرآن والأحداث الروحية، استغرقت وقتاً حتى أدركت ذلك - ربما لأنني لم أكن واعياً من الناحية الروحية خلال مدة طويلة - ولكني بعد فترة أدركت -

السؤال السادس: (من باحثة طبية لديها أسئلة عديدة من شباب من أبوين هنديين وباكستانيين)

السؤال : (لماذا تعد عبادة الأصنام خطأ ؟ إذ لا أحد يعتقد أن الأصنام آلهة، وعبدة الأوثان يجدون الله في كل شيء حي أو غير حي، فيكيف يكون إيمانهم أقل .. إنهم يحاولون فقط إضفاء الصفة الزمنية والمادية على (الواحد الذي لا شكل له) فأنا لا أرى في ذلك ما يعد خطأ.

- يبدو أن السائلة تسأل عن البوذية .. وأقول لها إن ما يعرضه القرآن هو الشرك من فعل (شرك) الذي يعني المشاركة .. ويأخذ أشكالاً عديدة :

- 1) تأليه الموضوعات المحسوسة كالأصنام أو الأجرام السماوية.
- 2) أو كيانات روحية أو أنبياء أو قديسين متوفين يسعى المشركون إلى شفاعتها .. والقرآن يؤكد أنه ما دام الله عادلاً ورحيماً بلا حدود أكثر من أي مخلوق خلقه، فإن المخلوقات لا لزوم لها؟!!
- 3) استسلام النفس إلى شيء أو شخص آخر غير الله وتحويله سلطة مطلقة، **لذلك فإن السياسيين** عندما يولون المصالح الوطنية والمالية والسياسية والعسكرية أسبقية وألوية على الاهتمامات الأخلاقية فإنهم يمارسون شكلاً من الشرك.
- 4) اتخاذ أنداد لله كالزعماء الدينيين والعلماء وبين القرآن أن اليهود والنصارى قد (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله).
- 5) ومن أكثر أشكال الشرك سوءاً وانتشاراً ترويج الخطيئة على أسس دينية، فقد استخدم بعض الصهاينة الكتاب المقدس للدفاع عن طردهم الفلسطينيين من فلسطين، وكذلك طرد المستوطنين

الأوروبيين - بمهمة إلهية - سكان أمريكا الأصليين الذين وصفوهم بأنهم (قوى شيطانية)، وكذلك شجع بعض المسلمين العسكريين في العصر الحديث على قتل المدنيين باسم الله.

- وبما أن الشرك يردع عن التسليم لله، فإن القرآن يحذر من البدع الدينية التي يمكن أن تؤدي إلى الشرك : (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

وتدل النصائح والتحذيرات على أن البدع في الدين التي تتشابه مع الشرك غالباً ما تنتهي إلى الانحراف عن عبادة الله. والإسلام يحذر غير المسلمين والمسلمين الذين يجب أن يكونوا يقظين وحذرين من أن يلصقوا بالله ما ليس منه في شيء.

السؤال السابع: (من طالب أمريكي جامعي مسلم)

السؤال: (قال الإمام في خطبة الجمعة الماضية: إن الله يقرر سلفاً أعمالنا كلها بما في ذلك ما نختاره فلماذا يعاقبنا عليها ؟ لا يبدو ذلك عدلاً في نظري وأخشى أن أصبح ملحداً)

- الموضوع يتعلق بالقضاء والقدر ... وقد أورد الكاتب مختلف آراء علماء المسلمين فيما يتعلق بالقضاء والقدر من قدرتي وجدية وعلماء الكلام والأشعرية الذين يقولون: (أن الله هو الخالق الوحيد لأعمال البشر ولكن الناس يكتسبون أعمالهم، ولذلك فهم مسؤولون عنها).

- ثم أجاب عن السؤال بما خلص إليه ألا وهو :

أن معنى (القدر) قد خضع إلى تطور واع وحاسم في فكر المسلمين، فهو في القرآن يعني (النظام و التصميم) اللذين وضعهما الله للخلق بما في ذلك الإنسان، والمعرفة البشرية وقدرة الإنسان وإرادته كلها خاضعة لقيود فرضت على البشر بتقدير من الله ، ولكن الإنسان ضمن هذه الحدود مزود بقدرة من الله يستطيع بها أن يختار ما يريد ويمارس ما يختار، أما أنه مجبر فهذا المعنى يتنافى مع تأكيدات القرآن المتعلقة بعدل الله ورحمته ورأفته وتعالیه وسموه.

السؤال الثامن: (من طالبة من الجيل الثاني)

السؤال: (لا أظن الله عادلاً، لأنه لا يعطينا الفرص نفسها في الجنة .. فكيف لفتاة نشأت في بيئة فاسدة فاسقة وأسوء إليها منذ نعومة أظفارها أن تحمل مسؤولية فتاة أخرى نشأت في أسرة مسلمة سليمة ؟ لا يستقيم الأمر !!)

- يتحدث الكاتب في أول الأمر عن حياته قبل أن ينعم الله عليه بالإسلام ويرى بأن ما كان يتمتع به من إدراك أخلاقي وروحي هو ما ساعده على اختيار الإسلام ديناً وهو يؤكد أن الإرادة وحرية الاختيار يؤديان دوراً محورياً في حياتنا.
- لا ننكر أن الحياة ليست ملعباً مستوياً، إذ يولد بعضنا في ظروف تقوده أكثر إلى اكتساب الفضيلة، ربما لهذا السبب يشير القرآن إلى أن أجر العمل الصالح يختلف، في حين أن عقوبة ارتكاب الخطأ ثابتة تقريباً: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً). النساء
- لذلك يبدو أن جزاءنا في المستقبل لا يقوم فقط على مستوى الخير والصلاح الذي نصل إليه عند نهاية الحياة، بل بقدر تحدي الخير والصلاح الذي نحرزه في نهاية الحياة، والتقدم الذي نحرزه يتناسب مع ما منحنا الله من قدرات ونعم، ويترجم ذلك إلى حياتنا في اليوم الآخر.
- وهؤلاء الذين كتب الله عليهم الشقاء منذ نعومة أظفارهم وهم لا ذنب لهم فيها، فإنه علينا فهمهم وتشجيعهم للحصول على المساعدة التي هم بأمر الحاجة إليها.
- ولا بد للمجتمع المتحضر من إيجاد طريقة لتحويل حاجات هؤلاء الضحايا الأبرياء، ولا بد في النهاية، من أن نبذل مزيداً من الجهد لإلغاء سوء معاملة الأطفال، فلن يكون لدينا مجتمع سليم مازال المسيؤون للأطفال يتابعون حقن المجتمع بتيار ثابت من الذين تتصف حالتهم العقلية والنفسية بالعدوانية والقلق والسخط.

=====

السؤال التاسع: (من طالبة جامعية غير مسلمة والسؤال يتعلق بالدافع من وراء الخلق)

السؤال: (إذا لم يكن الله بحاجة إلى شيء فلماذا خلقنا إذاً ؟ وما الذي في هذا الخلق من نفع لله ؟)

- لا بد من الاعتراف بأن السؤال **فاجأني**، فهو لا يشبه الاعتراضات التي كنت أثيرها عندما كنت ملحداً، فهو يبدأ النقاش من السماء إلى الأرض إذ يتساءل عن دوافع الله في الخلق، ما الذي في الخلق ينفع الله؟!
- إن كون الله مهيمناً غنياً عن العالمين تتكرر في القرآن (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد) فاطر
- والله ليس بحاجة إلى إيمان البشر ولكنه يرضى عنهم إن شكروه، (رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه) البينة

- ربما يقال : بالرغم من تأكيد القرآن على أن الله لا حاجة له بشيء، فإن القرآن يذكر باستمرار أن الله يشاء ويريد أموراً مختلفة، فأكثر من مائة مرة يرد مثل هذا التعبير في القرآن، ومع ذلك فإن المشيئة والإرادة لا تعنيان الحاجة أو الاشتياق أو الأمل، بل تعنيان (يقصد) أو (يقرر) أو (ينفذ خطة أو غاية) .
- ومن الأقوال الواردة في القرآن مما يمكن فهمها على أنها حاجة إلهية قوله تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) .
- ولكن السياق يدل على أن العبادة هذه حيوية للإنسان، وليس لله، وأن العيش لغاية أخرى يؤدي إلى المعاناة في الحياة الآخرة.
- لا تلقي مجموعات الحديث ضوءاً إضافياً على الدافع الإلهي من وراء الخلق، لذا نعود إلى مسألة الدافع الإلهي من وراء الخلق بأقل من جواب كامل، إن مقدمة المسألة وهي أن الله لا حاجة له بشيء منسجمة مع القرآن، إن المؤشرات الوحيدة التي وجدناها على الحافز الشخصي من وراء خلق البشر هي الأقوال العديدة الواردة في القرآن بشأن رضي الله عن المؤمنين.
- ولكن كما أشرنا من قبل، لا يمكن التوصل إلى فهم كامل لهذه المسألة.

=====

السؤال العاشر: (من مهندس مسلم مهاجر مازال يعيش في أمريكا من سنين، حيث تعاضمت الهجمات على شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم منذ هجوم (11 / 9 / 2001) وتتضمن هذه الهجمات عادةً إحياءً لنقد استشراقي قديم.)

السؤال: هناك بعض النصوص في القرآن يستحيل علي القبول بأنها وحي إلهي؟!
 1- أوائل سورة التحريم : (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) التحريم
 2- وآيات سورة الأحزاب التي تسمح للنبي أن يتزوج امرأة متبناه (زيد) (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً)

- اعذروني لقولي هذا، ولكن لماذا يبحث الله في مثل هذه الأمور التافهة في آحر التنزيل، ثم ألا يبدو أكثر ملاءمة أن يساعد الله محمداً في مثل هذه الشجارات البيتية الصغيرة ؟

الجواب: يعد هذان النصان من بين أكثر النصوص القرآنية عرضةً للنقد الاستشراقي الكلاسيكي، ولقد رد كثير من علماء المسلمين المعاصرين على هذا النقد.

وسوف أشارك بقليل من انطباعاتي :

- أسرّ النبي إلى إحدى زوجاته ويجدها الحديث بأنها حفصة بنت عمر - أمراً - فأشركت فيه بدورها زوجة أخرى ويجدها الحديث بأنها عائشة ولا تتواتر رواية ثابتة تبين ما المعلومة السرية التي أفشيت، ولكن كلتاها خانتا ثقة الرسول، وبعد ذلك بوقت قصير أقسم الرسول ألا يأتي زوجاته لمدة شهر كامل.

- يقول محمد أسد في كتابه (رسالة القرآن) :

إن غاية التلميح القرآني المذكور: (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم) ليس متعلقاً بالسيرة بل المقصود به إعطاء درس أخلاقي قابل للتطبيق على الأحوال البشرية كلها: أي عدم قبول أي شيء محرم حلالاً، حتى إن كان مثل هذا الموقف قد اتخذ بدافع إرضاء أشخاص آخرين، وفضلاً عن ذلك، فإن هذه الحادثة توضح حقيقة - يؤكد عليها القرآن باستمرار - وهي أن النبي بشر كغيره، ومن ثم فهو عرضة لأن يرتكب خطأً عرضياً.

- وتستخدم السورة هذه الحادثة لتقدم لموضوعها المركزي: أن كلاً منا مسؤول مسؤولية جماعية وفردية عن النتائج في الآخرة، وأنه حتى أوثق العلاقات الحميمة مع شخص تقي حقاً - بل مع النبي - لن تنفعنا في شيء إذا ما دمرنا أنفسنا.

2) آيات سورة الأحزاب :

الآيات تشير إلى زواج زيد بن حارثة (الذي أعتقه الرسول وتبناه) من زينب (ابنة عمّة الرسول وإحدى نساء قريش الشريفات)، وكان تفسيرها موضع خلاف واسع بين المستشرقين والعملاء المسلمين منذ مطلع القرن العشرين ... (فقد تزوج الرسول من زينب بعد أن طلقها زيد).

ما ورد حول هذه الحادثة وهذا الزواج :

يرى معظم المستشرقين في هذا النص برهاناً على أن النبي يلجأ إلى أي وسيلة لإشباع رغباته الجنسية ويوردون ما جاء في طبقات ابن سعد دعماً لوجهة نظرهم ...

(وتقوم إليه زينب فضلاً (بثياب خفيفة) ... فولى وهو يقول - أي رسول الله - سبحان مصرف القلوب ولما علم زيد جاء إلى النبي وقال : لعل زينب أعجبتك فأفارقها فيقول له : (أمسك عليك زوجك).

الرد على آراء المستشرقين :

هناك شك في رواية أن النبي رأى زينب عارية بالمصادفة، فهي ابنة عمته، وهو يعرفها منذ الصغر ولو كان ميالاً إليها لتزوجها.

- ولكن لماذا رتب النبي لهذا الزواج رغم أن زيدا لم يكن ميالاً إليها، فقد ارتبط بزواج سعيد من أمة حرة (أم أيمن) وكان يحبها كما أن زينب وأخوها قبلا هذا الزواج على مضض؟! - يؤكد الكتاب المسلمون أن النبي رتب هذا الزواج من أجل يحطم الحواجز الاجتماعية العربية ضد زواج العبيد أو حتى من كانوا عبيداً من امرأة حرة.
- ويبين القرآن أن الغاية الإلهية من تزويج زينب إلى النبي هي بيان على أن علاقة النبي لا تتضمن قيوداً كتلك المفروضة على العلاقات الزوجية الناجمة عن علاقات أبوية بيولوجية فعلية.
- هذه الآيات التي تستخدم الأحداث اليومية في حياة النبي الشخصية لشرح عدد من المبادئ تبيان كلتاهما إنسانية النبي وبشريته وتنصحانه وتقومانه، وقد ذكر بالإشارة إلى الآية الثامنة أن عائشة قالت : (لو كان الرسول كاتماً شيئاً من الوحي لكتبتم هذه الآية : (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك).

=====

السؤال الحادي عشر: (من امرأة مسلمة مهاجرة في أواخر العشرينيات من عمرها)

السؤال: (لم أعلم أن القبلة الأولى للمؤمنين كانت القدس، ثم تحولت إلى مكة إلا فيما بعد، فأزعجني ذلك، لماذا يختار الله قبلة في البداية ثم يحولها إلى مكان آخر ؟)

الجواب: هل جعل الله القدس قبلة لإرضاء اليهود؟

أم أن تحويل القبلة إلى مكة كان لتمييز الدين الجديد من الأديان الأخرى؟

- يعلن القرآن تغيير القبلة في قوله : (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ...) (142) البقرة (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون) 144 البقرة

- لا بد من توضيح عدد من الأمور :

- 1- إن الافتراض القائل : إن النبي قد غير اتجاه الصلاة إلى الكعبة عندما لم يبد اليهود اهتماماً باتباعه لا وجود له بين آراء المفسرين المسلمين وإنما يذكره المستشرقون في أثناء فترة الاستعمار.
 - 2- أما لماذا لم يختار الله وقتاً قبل ذلك ليقرر الكعبة قبلة ؟ فهو سؤال يستحيل الإجابة عنه.
 - 3- أما اليوم فإن كون الكعبة هي الوجهة التي يصلي إليها المسلمون يعد معقولاً ومفهوماً، ولكن ماذا لو بقيت الكعبة بيد الكفار ؟ فأيهما أقرب في نظر المراقب الخارجي يبدو أكثر تأكيداً ؟ بالنسبة إليّ أرى: **أن توقيت إقرار الكعبة قبلة دليل لمصلحة الأصول الإلهية للقرآن.**
- أما السبب الأهم الذي يراه الكاتب لتحويل القبلة إلى الكعبة فقد جاء في قوله :

- إن الإسلام إحياء وتويج لعقيدة إبراهيم الذي أعاد بناء الكعبة مع ابنه إسماعيل مخصصاً إياها لعبادة الله الواحد الأحد، وهكذا فإن الاستمرار في التوجه إلى المسجد الأقصى كقبلة للإسلام يعكس جذوره في عقيدة إبراهيم.

وقد يقول الأعداء الوثنيون : إذا كان الإسلام استمراراً لعقيدة إبراهيم، فلماذا لا يتوجه المسلمون إلى البيت الذي كان يتعبد فيه إبراهيم ؟ ويبدو أن هذا هو القصد من قول القرآن : إنه بتحويل المؤمنين إلى مكة، قد سحب البساط من تحت أقدام أعداء النبي وأسقط حجتهم ضده في هذه المسألة : (**لئلا يكون للناس عليكم حجة**).

الفصل الثاني

أين ذهب الأبناء كلهم !؟

يبدأ الفصل الثاني بحديث بين الكاتب وصديقه سهيل ... هذا الصديق الذي كان سعيداً بأولاده وصديقاً لهم يعلمهم الإسلام، ولكن عندما أصبحوا في الثانوية انحرفت الابنة وتزوجت من زميل لها غير مسلم، وانحرف الابن وبدأت الشرطة تستدعي الأب ليتسلم ابنه ... ثم ضبطه للمرة الأخيرة وهو يحاول الانتحار.

- وأطلق سهيل أول صرخة (كيف يخونني أبنائي، أنا لا أستطيع حتى التحدث إليهم، إنني لا أستطيع البحث معهم، ماذا سأفعل ..)

أوضاع المسلمين الحقيقية في أمريكا

1) ما أكبر مجموعة إسلامية في أمريكا :

- المتوسط التقريبي لعدد المسلمين في أمريكا خمسة ملايين .. ولكن أين هم؟ لأنهم بوضوح غائبون عن مساجد الأمة وعن التجمعات الإسلامية !!
- كثيرون من الطلبة المسلمين الذين تدفقوا على الجامعات الأمريكية منذ الخمسينات أصبحوا مواطنين أمريكيين ومقيمين في أمريكا، وأكثر من مليون ممن اعتنقوا الإسلام لديهم مراكز إسلامية، ومنظمات إسلامية أخرى بالإضافة إلى المساجد.
- **ولكن حدث هجوم 11 سبتمبر / أيلول 2001** ربما يكون قد غير ذلك، إذ تشير التقارير الواردة من المساجد في الجامعات، أن عدد الطلبة المسلمين الأجانب أخذ في التناقص، وقد اتخذ حديثاً فرض حظر الهجرة من البلدان الإسلامية.
- **والجتمتع الأمريكي يغري المسلمين بالابتعاد عن المساجد:** إذ تتضافر ضغوط الأقران، وتشويه الإعلام للإسلام، وإظهاره بأنه دين شيطاني، وجذب الثقافة الشعبية والاستهلاكية الضارة، والتحامل المتأصل على الإسلام، واستغلال الجنس وترويجه، تتضافر كلها لإبعاد الكثيرين من الشباب عن الإسلام، بل وتحويلهم عنه. وربما تجعل الثقافة المحيطة بالمرء من الصعب عليه أن يكون مسلماً. **ومع ذلك فإن الإسلام يستمر باجتذاب الناس إليه في أمريكا أكثر من أي دين آخر.**

2) مسؤولية علماء المسلمين والآباء نحو أبناء الجيل الثاني :

- العقبة الكبرى حالياً في وجه معالجة سبب ضياع الـ 80% من أبناء الجيل الثاني هي أن أسألتهم كانت تقمع منذ زمن طويل بالسخرية والتخويف والصياح والعبوس (والدوغماتية) (**عدم قبول الآخر**)، ويشكو الكثير ممن اعتنقوا الإسلام والشباب المسلمون ممن أن مساجدهم ومراكزهم الإسلامية لا تساعدهم.
- **على أي حال إذا كانت الجالية الإسلامية تريد الرد على عموم الغائبين الذين يشكلون 80% منهم، فإن أول نسق عملي هو تيسير عملية التواصل، ولكن بسبب سمعة الجالية بأنها تقليدية متطرفة فإن هذا النسق سيكون بعيداً جداً.**

إذا ما مشكلتك؟

ليس صحيحاً القول : أن عدد أفراد الثمانين بالمائة قد جرى إغواؤهم عن دينهم وانجرافهم بالتيار الأمريكي العام، لأن المشهد المجتمعي لأمتهم قد استوعبهم، إنهم ما زالوا يوازنون بين الثقافة الأوسع والثقافة الفرعية الإسلامية، وبما أنهم لم يتأسسوا في المجتمع الإسلامي التقليدي، فهم بالطبع يريدون اعتناق المعتقدات والممارسات الدينية الجوهريّة في الإسلام، ولهذا فليس غريباً أن تكون غالبية أسئلتهم الدينية مشتقة من صدام الحضارات.

ماذا سيدرس الكاتب في البحث التالي :

سأدرس في البحث التالي بعض المهموم والشكوك التي شاركني بها المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية، أربعة منظورات كبرى متقاطعة هي :

- 1- منظورات النساء المسلمات غير المهاجرات.
- 2- منظورات الإفريقيين الأمريكيين الذين اعتنقوا الإسلام.
- 3- ومنظورات سلالة المهاجرين.
- 4- وأخيراً منظورات الذين اعتنقوا الإسلام عموماً.

=====

مكان المرأة :

- تأتي معاملة الجالية الإسلامية للمرأة، وخصوصاً العزل الجنسي (الفصل بين الرجل والمرأة) في قمة قائمة الشكاوي والتظلمات ضد الجالية الإسلامية. ويعد الفصل الجنسي بين (الإناث والذكور) من أكبر العقبات أمام قبول الإسلام في الغرب، ومن أهم الأسباب لنفور المسلمين غير المهاجرين، ومن الاحتجاجات الشائعة عدم تشجيع النساء على صلاة الجماعة، وعزلهن في غرف منفصلة عن قاعة الصلاة الرئيسية، وعزلهن في لقاءات الجالية عن الرجال.
- إن معظم التقاليد الإسلامية (دينية) بمعنى أنها انبثقت بدافع التقوى ولكن التعليل الديني لممارسة ما، لا يكفي لإثبات ضرورتها للدين، لأن الدليل، والمقومات والاستنتاجات التي تبنى عليها بحاجة إلى فحص نقدي، ولا بد من دراسة أدلة مقابلة، ومناقشات مضادة وآراء مخالفة وموازنتها، ويمكن أن يساعد الحوار بشأن عزل الأنثى على توضيح هذه النقطة.

- آيات سورة الأحزاب فيها ما يدل على أن العزل بين الذكور والإناث ملزم للمسلمين : (وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلك أظهر لقلوبكم وقلوبهن) الأحزاب
- 1- قد تكون هذه الآيات لصيانة آل النبي من المواقف المحرجة.
- 2- وربما كانت خاصة بنساء النبي (لستن كأحد من النساء).
- 3- هناك ممارسات كثيرة في مطلع التاريخ الإسلامي لم يفصل فيها النساء عن الرجال.
- 4- يقول الإمام مالك في الموطأ - الذي صنفه في نهاية القرن الثاني للهجرة - : (إنه لا يجد مشكلة في جلوس المرأة مع جماعة مختلطة إذا كان برفقتها أحد محارمها). ويبيّن الإمام مالك رأيه على سنة المدينة التي كانت معروفة راسخة في أيام النبي ...
- ليس من الضرورة فرض عزل النساء في تجمعات المسلمين الأمريكيين، لأن فرضه لا يصنع عبئاً غير ضروري على المجتمع فحسب، بل يشكل عقبة كأداء أمام الساعين بإخلاص إلى الإيمان.



هل نضع الأمور بين يدي امرأة!؟

- إن التأكيد بأن (الأمة التي تضع شؤونها بيدي امرأة لن تفلح) يعد طبيعة شاملة وعالمية.
- ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال : (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) صحيح البخاري. **والحقيقة أنه من الصعب أحياناً أن تكون امرأة**

الأخوة الإسلامية:

- 1- (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) التوبة
- 2- روي أن النبي قال : (المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء) صحيح البخاري ومسلم
- وعندما أعلنت إسلامي لم يستحسن الكثيرون هذا الأمر، فقررت أن أبحث عن القوة في الصلاة، وبدأت أحضر الصلوات في المسجد لأتعلّم كيف أؤديها وفق معتقدي الجديد، وهناك اكتشفت أني دخلت أخوة عالمية ترتبط بحب ورعاية متبادلين، لم أشهد لهما مثيلاً إلا في الأسر المترابطة فيما بينها ارتباطاً وثيقاً جداً.
- وروابط الأخوة هذه تصل إلى مختلف أنحاء العالم، لأن التقسيمات القومية لا تعني كثيراً في نظر المسلمين، وعندما يعاني المسلمون في أي مكان من العالم ظلماً أو اضطهاداً، أو يتعرضون إلى

هام

هجوم يشعر المؤمنون في أنحاء العالم بالألم والكره، وبأنهم جميعاً ضحية لذلك. وعندما ينجح أحدهم، بغض النظر عن أصله، يحتفل المسلمون به في العالم بذلك الإنجاز.

عودة إلى مكانة المرأة في أمريكا :

- المعتنقات للإسلام في أمريكا أكثر عدداً من أكثر تمسكاً لدينهن، ولكن غالباً ما يؤول نصيبهن إلى التهميش والإهمال، ذلك لأن الثقافة النسائية في المجتمعات الإسلامية التقليدية ونظيرتها في المجتمعات الغربية متباعدتان أكثر بكثير من تباعد ثقافة الرجال في البيئتين.
- وكما أنه من الخطأ أن ينبذ المسلمون ما تتطلبه عقيدتهم بوضوح كذلك ينبغي ألا يطلبوا باسم الله ما ليس فيه إباحة واضحة لا لبس فيها.

نشوء عفوي

- يبدو أن المسلمين يستوحون من اعتناق الأمريكيين البيض للإسلام أكثر مما يستوحونه من اعتناق السود له، ولكن قيل لي : إن ذلك ناجم عن قلة عدد الذين يعتنقون الإسلام من البيض الأوروبيين، وعن كون الأوروبيين أعداء عرقيين دائمين للإسلام.

الجانب الإيجابي:

- إن الجانب الإيجابي الذي شهدته منذ أن اعتنقت الإسلام، هو أنني لم أسمع تعرضاً عرقياً واحداً أو نكتة عرقية واحدة ضد أي شخص مسلم كان أم غير مسلم من أصل أفريقي، بل إن عدداً من الأمريكيين الأفارقة قد استلموا مواقع قيادية في مؤسسات إسلامية وأن بعضهم أصبحوا زعماء وطنيين.

بين عالمين :

- من السهل أن ينشئ النشاط المسلمون رؤية نفعية تتعلق بتقدم المسلمين ومشكلاتهم في أمريكا، فليس الشباب المسلمون الذين يتصلون بي فاترين تجاه الإسلام، فمعظمهم آت من أسر متدينة مرتبطة بالمسجد، ويعد الإسلام في نظرهم محور حياتهم وبؤرتهما، ولكن ما أن يصلوا على سن معينة حتى يتآكل لديهم الإيمان الذي عرفوه أطفالاً، والأمان والطمأنينة اللذان كان يزودهم بهما.
- وفي كثير من الأحيان أشعر أن هؤلاء الشباب ليسوا بحاجة إلى إجابات كثيرة بقدر ما هم بحاجة إلى من يصغي إليهم ويطمئنهم بأن وجود الشكوك أمر طبيعي، وأن كل شيء على ما يرام.

وغالبا ما يقع هؤلاء الشباب في انقسام فكري بين المسجد والثقافات السائدة، ففي حين تؤكد ثقافة المسجد على الأهمية البالغة لاتباع التقاليد، فإن المجتمع الجديد المحيط يعجب بالإبداع والابتكار.

أثر ذلك على الجيل الثاني من المسلمين في أمريكا :

إن انشراح التواصل يترك الجيل الثاني تائهاً لا يعرف إلى أين يلجأ ضمن المجتمع الإسلامي، لمواجهة شكوكه وهوامسه المتعلقة بالتراث المثبط الذي يتوقعون وراثته وتوريثه لمن بعدهم.

- وما زالت في الواقع نسبة مئوية ضئيلة من الشباب المسلمين المتحررين من الوهم سيستثمرون الوقت للبحث الجاد في الإسلام.

- إن غالبية المجتمعات في الجاليات الإسلامية لم تبتكر أي إستراتيجية أو أي برامج للوصول إلى هؤلاء الشباب والشابات المغريين، وباختصار، المجتمع الإسلامي غارق في تجاهل مطبق.

ما هو الحل؟! :

المشكلة معقدة، ولا أدعي أن لديّ حلاً، ولكن هناك سلسلة من الخطوات الملموسة لو اتخذت لرأيت شباب الجيل الثاني يتجهون على الفور إلى المساجد. **ومن هذه الخطوات أنه :**

1- إذا أريد لأبناء المسلمين في أمريكا أن ينموا مشاعر الانتماء إلى المسجد والارتباط به، فلا بد أن يكونوا مساهمين بانتظام في أنشطة الجالية في أثناء طفولتهم وشبابهم.

2- لذلك لا بد من جعل المسجد بيئة أسرية ودية، حيث يشترك الآباء والأبناء والأمهات في مهام الجالية معاً كأسرة واحدة.

3- إن تحول المسجد إلى محور فكري للجالية - كما كان في مطلع التاريخ الإسلامي - سيؤدي خدمة كبيرة لمسلمي أمريكا، حيث يشجع المؤمنون - وخصوصاً الشباب منهم - على استكشاف قضايا إسلامية وبحثها ومناقشتها دون خوف من لوم أو عقوبة.

4- لا بد من تركيز الآمال على الجيل الثاني لإيجاد مجتمع أكثر انفتاحاً وتسامحاً يحتوي مواهب المؤمنين ومنظوراتهم المختلفة، حتى يتمكن الجيل الثاني من استلام زمام الجالية والمجتمع.

لا هنا ولا هناك :

- التقيت بكثير ممن اعتنقوا الإسلام، ألفوا ثقافة المسجد وتمسكوا بمواقفه وعاداته وسلوكه الاجتماعي، وهم يدافعون عنه بحماس بوصفها تجسيدا للإسلام الحقيقي - ولكنهم ليسوا أكثرية -

ويرتد عن الإسلام نصف من يعتنقونه من الأمريكيين على الأقل، والنصف الثاني يظل بعيداً عن الجالية الإسلامية.

- كثير من معتنقي الإسلام يعبرون عن هلعهم من التعصب العرقي والتخرب القومي الذي يشعرون أنه يوهن المجتمع الإسلامي ويضعفه، ومع ذلك فليس من الطبيعي ألا تكون هناك مثل هذه التوترات في شعب متنوع الثقافات، ولكن بما أن الدين مؤسس مباشرة وبصورة كاملة على مفهوم الأخوة، فإن أي تعصب ملحوظ يبدو نشازاً كبيراً، وهناك علامات واعدة بالأمل في المستقبل.

مسألة جديرة بالاهتمام

- من الملاحظات النقدية المتكررة أن الجالية الإسلامية تسارع إلى التنديد بالظلم الذي يمارسه غير المسلمين، ولكنها لا تميل إلى الاعتراف بالأخطاء الفادحة التي يرتكبها أبناء دينهم ولا يدينونها...
ملاحظة: أورد الكاتب ما صرح به المفتي العام في المملكة العربية السعودية حول اليهود ولكنه نسي أن يروي ما يقوله اليهود عن المسلمون؟! ألم يسمع به

ويتساءل الكاتب: (أين المسلمون الذين يدافعون عن حقوق غير المسلمين ويشجبون أخطاء شعبنا؟
(هذا التساؤل من الكاتب)

وأنا أتساءل أين غير المسلمين الذين يدافعون عن حقوق المسلمين وينصفون هذا الدين ونبهه الكريم؟!
(وهذا التساؤل من المترجم)

- ويعترف الكاتب بموقف الإسلام من غير المسلمين قائلاً: ليس من الصعب أن نجد في القرآن ذلك: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) المائدة

المؤمنون أخوة:

- كتب لي العديد من معتنقي الإسلام يصفون لي الشعور بالغرابة عن الثقافة المحيطة، وأن الإسلام أحدث تغييرات في أسلوب حياتهم، وفي مواقفهم أخرجتهم عن المسار، في حين أن غالبية معتنقي الإسلام يفهمون أن هذا هو الثمن الذي لا بد لهم من دفعه ويقبلونه.

- كم هو جميل أن يشعر المرء بأنه وزملاءه المؤمنين شخص واحد، وأن الإحساس بالوحدة الذي يعاني منه الكثيرون من معتنقي الإسلام يمكن أن يساعدهم على تنمية اعتماد فردي على الله، ويقدم لهم كذلك فرصة لممارسة جانب أساسي من جوانب الأخوة الأصيلة: أي الالتصاق بإخوتك وأخواتك.

إننا ننقسم

- نطلق بدايةً من أنه كلما زادت المعتقدات والممارسات التي تدعي أنها ضرورية للإسلام تناقص عدد الذين يعدون الإسلام خياراً لهم.
- المجموعات التي ينقسم إليها المسلمون :
 - 1- المجموعة الفرعية الأولى الذين سيقبلون وحدانية الله.
 - 2- المجموعة الفرعية الثانية الذين سيقبلون وحدانية الله ونبوة محمد.
 - 3- المجموعة الفرعية الثالثة التي تقبل إضافة إلى ما سبق الصلوات الخمس.
 - 4- المجموعة الفرعية الرابعة التي تقبل إضافة إلى ما سبق صيام رمضان.

فائدة: إن هذه القائمة تعد ضرورية وجوهرية للإسلام عند المسلمين كافة، ويزداد تضائل احتمال اعتناق الإسلام بازدياد عدد البنود، ولكن بقدر ما يترتب على المسلمين من عدم إهمال ما هو جوهرى دينياً، عليهم بالقدر نفسه ألا ينفروا الناس من الدين بإدخالهم أموراً غير مطلوبة على أنها من الإسلام.

قال تعالى : (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) النحل

- هناك الكثير من الادعاءات التي تلصق بالإسلام لأن الواقع لا يستغرق وقتاً طويلاً لإحياء الشكوك في الإسلام وتأكيدها وخاصة في أمريكا ولكن ليس من الصعب على المسلمين المثقفين مناقشة هذه الإدعاءات وكشف ضعفها.
- وأخيراً يجب ألا ننسى أن الأخوة هي أساس النظام الاجتماعي في الإسلام، وإن التباين والاختلاف أحياناً بين المذاهب الإسلامية يجب ألا يسمح له بإعاقة التعاون المتبادل والدعم المشترك في قضايا كثيرة تعد جوهرية وحاسمة للمسلمين كلهم في أمريكا.

الإيمان والعقل والمستقبل

- الإيمان هو إيمان القلب والعقل، ولكن العقل هو الباب الذي يخرج منه الإيمان، فإذا كان المسلمون الذين نشؤوا في أمريكا يتسربون من الدين، فإن ذلك يعزى إلى المشكلة الفكرية، إلى الصراع بين العقل والإيمان.
- صحيح أن الذي قادي إلى اعتناق الإسلام ليس العقل وحده، ولكنه كان في صميم العملية، وبهذه الطريقة أرى العلاقة بين الإيمان والعقل، أرى أن العقل منسجم مع الإيمان وفي خدمته.
- العقل مقوم يساعد في البحث عن الحقيقة، وإن ما يساعدنا على تجنب الأخطاء وتصحيحها هو الموهبة التي منحنا الله إياها، أعلم أن هذا الرأي ليس هو الرأي السائد في الغرب، ولكني كنت متأكداً أنه يسود بين المسلمين.
- والمسلمون يجرون نقاشات عقلية لمواقف موطدة والواقع أنهم يتفوقون في ذلك، فهم يقتبسون شواهد من القرآن ومن أدب الحديث وآراء العلماء ومقالات البحث المعاصرة في مختلف العلوم والأنظمة المعرفية والإحصاء، وأي دليل آخر يشعرون أنه يدعم موقفهم، ويجادلون مستخدمين أساليب الاستقراء والاستنتاج والقياس المنطقي وغير ذلك ليبرهنوا على وجهة نظرهم، ولا يغدو أسلوب المناقشة العقلاني غير شرعي إلا إذا ألقى ظللاً من الشك على فكرة موطدة.

الكاتب والعقل :

كثيراً ما ألقى محاضرات عن الأهمية التي يوليها القرآن لاستخدام العقل في السعي إلى الإيمان دون أن أحقق أبداً.

ومن الأسئلة التي وجهت إلي: ماذا لو لم نفهم شيئاً في القرآن؟ مثل لماذا يجب أن نصلي أو نصوم أو نتجنب الخمر أو لحم الخنزير؟ فيكون الجواب المعتاد: هو أنه يمكن أن نجد حكمة في ذلك كله، ولكن لا يعني عدم فهم المرء لشيء ما أن هذا الشيء غير صحيح، فإذا كان المرء سيكفر بشيء ما مجرد أنه لا يفهمه فهذا يعني أنه يحاكم الأمور خطأ وبطريقة سيئة.

فكر المعتزلة أسبابه ونتائجه

من أين جاء الشك بالفكر المنطقي العقلاني الذي ساد في مجتمع إيماني يشدد كتابه على استخدام العقل؟

1^٤ إن المكان المحتمل للبحث عن جذور هذا القلق الجماعي الذي لا أساس له في القرآن، (هو الصراعات السياسية الدينية التي نشأت في الفترة التوليدية للفكر الإسلامي).

2^٤ ظهور فكر المعتزلة الذي أساسه واصل بن عطاء أحد تلامذة التابعي الشهير حسن البصري، وقد تأثر هؤلاء المعتزلة بعلوم الإغريق، فقادهم ذلك إلى إدخال مفهومات غير قرآنية إلى عقيدتهم.

3^٤ على أي حال بلغ المعتزلة ذروة نفوذهم السياسي عندما أعلن الخليفة المأمون عام 213 هـ أن عقيدتهم هي دين الدولة، وأنشأ نوعاً من محاكم التفتيش عرفت بـ (المحنة) لإعلان مقولة خلق القرآن ورفض أحمد بن حنبل فتعرض للسجن وعمول بقسوة.

ولكن المتوكل أعاد مذهب أهل السنة عملياً ديناً للدولة ومع توطد مذهب السنة دينا للدواة فإن بقية عناصر السكان قبلت بواقعة أن الدولة والمجتمع سنياً جوهرياً.

4^٤ إن مثل المعتزلة يشهد على المخاطر التي يشكلها العقل على الإيمان !

ألم يجعلهم العقل ينكرون أسماء الله الحسنى، أو يؤكدون أن علم الله محدود بالعموميات؟!

5^٤ وقد ناقش النقاد السنيون مثل الأشعري والغزالي ابن تيمية هذه الآراء ونقدوها وودليل النقد هذا يبين أن العقل ليس خطراً، بل الخطر يكمن في إخفاق استخدامه لإعادة تقويم علومنا وأنظمتنا الفكرية.

6^٤ المحاكمة العقلية في القرآن تكشف الزيف وتضيء الحقيقة، في حين يرفض الناس الإيمان لأنهم يفضلون اتباع الظن على استخدام العقل والتفكير.

=====

حالة المسلمين اليوم

- المسلمون اليوم مصعقون بسبب حالة الأمة، ومتأكدون من إخفاقهم في الالتزام بجانب مركزي من جوانب الوحي، ومن ثم يعللون ضعفهم وتخلفهم عن بقية العالم.

كيف وقع شعب قاد العالم ذات يوم في ميادين العلم والتكنولوجيا والقوة العسكرية، وكان أميناً على الوحي الإلهي الأخير، في مثل هذه الحالة المذلة؟!

- من التعليقات النموذجية هي أن كثيراً من المسلمين مهملون لواجباتهم الدينية وشعائرتهم، أو أنهم لم ينجحوا في تطبيق الشريعة الإسلامية، أو أنهم ضالون عن جادة السنة النبوية، أو أنهم محكومون من دكتاتوريين طغاة.

هام

- أنا لا أستبعد هذه الاحتمالات ... لكنني أعتقد أن صميم المشكلة هو رفض إعادة تقويم التراث الهائل من العلم والعادات التي وصلت إلينا من أسلافنا، تقويماً نقدياً.

توضيحات للصراع

تعد الأسئلة والتعليقات التالية التي تلقيتها مؤشراً على الحاجات والتعقيدات الموجودة :

السؤال الأول: (من أمريكية اعتنقت الإسلام تتعلق رسالتها بالحجاب)

- تحجبت ثم اضطررت إلى تركه نتيجة للضغوط الأسرية والاجتماعية.

الجواب:

- 1- (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) فإن كنت ترين أن ارتداء الحجاب يشكل عبئاً عليك لا تستطيعين تحمله، فإن ذلك لا يقلل من شأن إسلامك و لا ينقص من دينك.
- 2- لا أعلم إن كانت نصيحتي لك بأن تعلمي في جوانب أخرى من دينك تساعدك على الشعور بالقوة كي تعيدي كرة الحجاب.
- 3- وربما إذا ارتديت وشاحاً حديثاً مع ثوب أو رداء قصير مع بنطال (مثلاً) يمكن أن يجعل المرأة تتطابق مع المشهد النسائي الأمريكي مع محافظتها على كونها امرأة مسلمة متواضعة و مثقفة.

السؤال الثاني: (من كاتب يسعى لتنويري في عيوب مختلفة في ديني وهو جزء لا يتجزأ من الهجوم

الغربي على الإسلام.)

الجوانب التي يحاول السائل إثارتها، والرد عليها:

1) أن الوحي توقف تماماً بعد موت ورقة بن نوفل؟! وكان القرآن من كتابة ورقة بن نوفل كما يدعون.

الرد: روي أن ورقة بن نوفل توفي في السنة الثانية أو الثالثة من البعثة عندما لم يكن قد أنزل من القرآن سوى قليل من الآيات القصيرة.

2) أخطاء في الرياضيات بما يتعلق بقانون الميراث: ويورد آيات الميراث ويجمع الثلث والسدس ... فلا يصل إلى صحة الحسابات الرياضية في الموضوع.

الرد: يورد الكاتب ما جاء في كتاب (دين الإسلام) لمحمد علي، فقد أورد قاعدة واضحة لحساب حصص الإرث المنسجمة مع الآيات الواردة والحديث. ويخلص إلى الأمور التالية:
إن من يتوفى تاركاً أبوين وزوجة، وبنيتين، يعطى الأبوان (بعد سداد الديون والوصية) كل منهما السدس وتعطى الزوجة الثمن، ويعطى ثلثا ما تبقى للبنتين، وثلث ما تبقى يعطى لأقرب قريب من الذكور. إننا نحصل على عدم توافق رياضي في هذه الحالة إذا فرضنا على الإلهية تفسيراً يقحم تناقضاً، إن خطة محمد علي ليست هي الخطة الوحيدة المحتملة المنسجمة مع القرآن وتتلافى التناقض الرياضي، بل هناك أيضاً أكثر الخطط استقامة وصراحة إلى جانب كونها عادلة.

3 استغراق الله في خلق السماوات والأرض ستة أيام ؟

الرد: إن كلمة (يوم) تستخدم بالعربية لتدل على أي فترة زمنية، سواء أكانت طويلة جداً (دهر) أو قصيرة جداً (لحظة).

وقد شرح هذا الأمر موريس بوكاي على النحو التالي :

(ربما تكون إشارة بسيطة إلى أحداث متجاوزة دون الاهتمام ببيان أن أحد الأحداث يتلو الآخر، على أي حال ربما تكون فترات خلق السماوات متزامنة بسهولة مع فترتي خلق الأرض).
إذ لا يبدو أي تناقض بين ما يدعيه السائل ومفهوم تشكل العالم في ست المراحل الموجودة في نصوص أخرى من القرآن.

4 ما يتعلق بقوله تعالى: (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون)

الرد: كما ذكرنا من قبل قليل تستخدم كلمة (يوم) بالعربية لتدل على فترة من الزمن.

5 يقول القرآن : إن السامريين هم الذين صنعوا العجل الذي عبده بنو إسرائيل أيام موسى، ولكن السامريين لم يوجدوا إلا حوالي (700 ق. م.) أي بعد زمن موسى ببضع مئات من السنين.
الرد: 1) ليس هناك ما يسوغ افتراض أن تكون كلمة السامري العربية تشير إلى أحد أعضاء الطائفة السامرية اليهودية.

2) قدم المفسرون المسلمون شرحاً مختلفاً:

يقول محمد أسد : (مما لا شك فيه أن كلمة (السامري) هي صفة تدل على نسب الشخص أو أصله، وفق تفسير الطبري والزمخشري تدل على نسب شخص من الطائفة السامرية اليهودية، وبما أن الطائفة لم تكن موجودة في زمن موسى فمن المحتمل كما يقول ابن عباس (الرازي) أن يكون

الشخص المعني واحداً من المصريين الكثيرين الذين اعتنقوا دين موسى والتحقوا ببني إسرائيل لدى خروجهم من مصر. هذا فضلاً على أن يوسف علي يضيف ما يأتي :

(إذا لم يقبل رد الكلمة إلى الجذر المصري، فلدينا الجذر العبري، شومر، ويعني حارس، والسامري يمكن أن يكون حارساً في الواقع أو لقباً له) .

6 يستشهد المستشرقون كلهم تقريباً بآية (يا أخت هارون) حيث خاطب السيدة مريم أقرباؤها بهذا اللقب وأنها مفارقة تاريخية فاضحة..

الرد: إن ازدواجية هذا النقد واضحة لكل من يعرف العهد الجديد، حيث ابنة عم مريم اليصابات (اليزابيث) كانت تنادى با ابنة هارون، إن تعابير مثل : (يا ابنة) (يا أخت) .. تستخدم في الثقافات السامية وبين العرب والمسلمين مجازياً لتدل على الود والاحترام أو الاقتران الأسري أو السلافي.

فاليزابيث ابنة هارون وهي ابنة عم مريم فتكون مريم (أخت هارون) ما دامت أنها تنتمي بالدم إلى الشيخ الجليل دون أن تكون ابنته بصورة مباشرة.

7 السؤال يتعلق بالنجوم والكواكب والقمر ...

الرد: لم يبين القرآن تماماً ما السماوات السبع أو ما السماء الدنيا أو المصايح التي يتحدث عنها في سورة الملك، ويتفق المفسرون كلهم على التعريف التالي:

(السماء تعني أساساً كل ما هو فوق وتستخدم عادةً بصيغة الجمع لتصف السماوات والفضاء الكوني الذي فيه النجوم والمنظومات الشمسية (بما فيها منظومتنا) والمجرات السائرة في أفلاكها. والمفهوم المطلق للقوى الصادرة عن الله (لأن الله بالمعنى المجازي للكلمة هو فوق كل ما هو موجود).

8 إن الشمس تغرب في عين حمئة !!؟

الرد: على السائل العودة إلى الفصل الأول من كتاب محمد أسد (رسالة القرآن) أو إلى كتاب (معنى القرآن الكريم) عبد الله يوسف.

9 يقول القرآن : إن الله خلق من كل شيء زوجين اثنين، ونحن نعلم أن هذا ليس صحيحاً في كثير من المخلوقات مثل البكتريا، والطفيليات وحتى بعض النباتات.

الرد: يشير القرآن إلى الجانب الكوني الشامل من الخلق الذي يتجاوز الأشياء الحية أو ظاهرة التناسل التي يلمح إليها السائل.

- يعرض يوسف علي المشهد العام على النحو التالي :

(كل الأشياء أزواج، الجنس في النبات والحيوان حيث كل فرد يكمل الآخر، في قوى الطبيعة اللطيفة، الليل والنهار، وقوى الجذب والنبذ، كل منها تحقق غايتها وتسهم في عالم الله: وفي العالم الأخلاقي والروحي الحب والكره .. الرحمة والقسوة .. كلها تقوم بوظائفها وفق فنية الله وغايته الرائعة، لكل شيء نظيره أو زوجه أو مكمله، الله وحده هو الواحد، لا شيء مثله، ولا يحتاج إلى ما يكمله.

10) عندما قرأت القرآن وجدته يشجع المسلمين على كراهية غيرهم، فأنا لا أعتقد أن الله يريدنا هكذا!؟

الرد: القرآن يحرم موالة غير المؤمنين، ولكن ليس غير المسلمين ولا اليهود والنصارى كلهم، بل أولئك المعادين الكثيري العدا للمؤمنين.

هام

- الكفار الذين يجب عدم موالاتهم هم أولئك الذين (يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم).

- ولكن على أي حال يبين القرآن ألا مانع من أن يبر المسلمون غير المسلمين ويقسطوا إليهم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم و تقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين).

- لذلك نرى أن القرآن في كل مرة ينهى المسلمين عن موالة غير المسلمين، ويبين بوضوح الأسباب... وسورة التوبة التي تتعامل مع قضايا الحرب والسلم تركز تركيزاً خاصاً على معاهدات السلام وكيفية الرد على من يخرقها، وعند نقض المعاهدات وبعد سنوات من الخيانة أعلن القرآن إلغاء هذه الهدنات إلا:

1- مع القبائل التي بقيت ملتزمة بتعهداتها.

2- لجوء كافر إلى المسلمين لحمايته، وعلى المسلمين أن يوصلوه إلى دار الأمان دون أي إزعاج أو مضايقة.

11) يعود السائل إلى آيات سورة التوبة ليثبت أن الإسلام انتشر بالسيف، وهذا ما يتمسك به جميع خصوم الإسلام.

الرد: يؤكد القرآن على البديل الثاني عندما يلجأ الكفار إلى المؤمنين وإن لم يدخلوا الإسلام، فعلى المسلمين إيصالهم إلى مكان آمن ملائم لهم، فلو كان الإسلام يريد إجبار هؤلاء على دخول الإسلام لما طرح هذا البديل، أما البديل الأول أي اعتناق الإسلام، فإنه يكرر مبدأً إسلامياً موطداً هو (إذا ما

اعتنق الإسلام كافر فإنه يغدو عضواً كامل العضوية في الأمة الإسلامية، ويمنح جميع الحقوق والامتيازات ولا يخضع للعقاب (ولأنهم أخلفوا وعدهم لذا فهي تطلب منهم مع الإيمان التزاماً أقوى: الصلاة والزكاة.

12) عن وضع المؤمنين في الجنة وما وعدوا به من الحوريات والخمر ...

ويتساءل القارئ إذا كان الخمر من عمل الشيطان فكيف يقدم الله ما يصنعه الشيطان في الجنة ؟
الرد: لم يذكر القرآن أن الشهيد له (72) حورية، والقرآن لا يؤكد سوى حقيقتين أن الخمر في الجنة غير مسكر (لا فيها غول ولا هم عنها يتفون) الصفات.
والحقيقة الثانية : أن النساء التقيات يدخلن الجنة.

وأخيراً: لا بد لي من ذكر أن هذه النقاشات نفسها التي يحاول السائل استخدامها ضد القرآن، قد استخدمها العلماء الغربيون ضد الكتاب المقدس بقوة، وفعالية أقوى، وبما أن السائل يؤمن على ما يبدو بأن كتابه متزل من عند الله، فهو إما جاهل بهذا العلم، وإما أن معاييره التي يستخدمها لتقويم الكتاب المقدس تختلف عن المعايير التي يستخدمها لتقويم القرآن.

السؤال الثالث: (هو جزء من حديث مطول مع شابة مهاجرة مسلمة تجاهد من أجل أن تجد سلاماً فكرياً وروحياً في دينها الموروث، وهذا الجهاد يعد إحباطاً يتكرر ويعاني منه الشباب الأمريكي المسلم)

تقول: لم أشعر وأنا أصلي أبداً بحضور الله ولم أشعر بالسلم، فصرت أصلي عساه يهديني إلى الحق ويرشدني إلى صراطه؟! (لماذا لا يدخل الله في حياتنا، في حين أننا نستسلم له ونتضرع إليه كي يدخل قلوبنا؟!)

الرد: من الصعب الإجابة عن سؤال كهذا فهو يكشف عن مشاعر عميقة بالعجز والمسؤولية.
فالله لا يخضع لصياغتنا وقواعدنا بل نحن الذين نخضع له ولقوانينه، وبما أنه يكمن وراء السؤال توق وشوق فإن توسلاً كهذا لا يمكن تجاهله والمسألة الروحية متداخلة جداً مع مفاهيم الإنسان على الحياة والذات والله ، فالأمر يستدعي إعادة توجيهه، والبشر لديهم المقدرة على تحريك روحانياتهم وإثارتها بوسائل دينية.

- والروحانية تسير والنمو معاً، فكلما ازداد نمونا في الخصال والصفات الصادرة عن الله، ازدادت مقدرتنا على تلقي أسمائه الحسنى، والإحساس بها، سواء في أثناء التعبد أم خارجه، وفي هذه الحياة أو الحياة الآخرة فالعبادة في الإسلام شمولية، والتسليم الذاتي لله يتجلى أكثر بسلوكنا اليومي تجاه

الآخرين أكثر مما يتجلى بالشعائر الدينية، وهذا يعلل تلازم الصلاة والزكاة في القرآن لأن الإيمان والصدقات يعزز بعضها بعضاً ويغنيه.

وأخيراً أنصح من تسأل أن تمارس بشكل منتظم الشعائر الإسلامية كي تقوي لديها الرغبة في خدمة الله وتنميتها.

قال تعالى : (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) المؤمنون
ورغم أن التواضع والخشوع يتعارضان مع الثقافة الأمريكية الحالية، فإنهما رمز المسلم وسجيته المناسبة، ذلك لأهمهما تميزان وقفنا الحقيقية مع الله.

- ثم يحدثنا الكاتب عن تجربته المطولة في علاقته مع الله من الناحية الروحية ليعطي أخيراً هذه الحكمة للقراء: (إنني لا أريد للقراء أن يئسوا من رحمة الله إذا لم يحظوا بلحظات روحية في صلاتهم، لأن ذلك لا يعني أبداً أنهم خسروا رعاية الله وعطفه، كثير من الأتقياء ينعمون بسعادة هائلة وسلام داخلي ينمو بالتدرج دون أن يدركوا ذلك بفضل الالتزام الثابت بالإسلام، وبقولي هذا أحاول أن أقدم نصيحة عملية للمسلمين الأمريكيين الشباب الذين أحبطوا في صلواتهم. وهذه النصيحة آتت ثمارها مع ابنتي التي مرت بما تقوله القارئة (السائلة) مع أنني أعتقد بأن الأمر كله شخصي جداً بينها وبين الله.

السؤال الرابع و السؤال الخامس:

(كلاهما يتعلق حول وضعية المرأة في المجتمع الإسلامي، وأكثر موضوع يطفو على السطح في هذا المجال هو- ضرب الزوجة - وهو أكثر المواضيع سخونة في الانترنت.)

1^{اً} يقول السائل: لاحظت أن معظم صفحات المواقع الإسلامية التي تدافع عن وضع المرأة في الإسلام لا تتعرض لأكثر الأحاديث المبركة التي تستشهد بها المواقع المسيحية.

2^{اً} ثم يقول: وعثرت في المواقع الإسلامية أن آية الضرب الواردة في سورة النساء لا تعني المفهوم التقليدي، بل لها معان حميدة أخرى.

ضرب: (انفصل حتى عن ممارسة الجنس)، أو (ربت) أو (نقر بسواك) أو (ضرب ضرباً عنيفاً بمنشفة). فهل تعتقد أن لهذا النقاش اللغوي أي منفعة !!؟.

الرد: على السائلين معاً لأن الفكرة واحدة:

الآيات كما وردت في سورة النساء : قال تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله، واللاتي تحافون

نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أعطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً النساء

وهذه الآيات تحاول التعامل مع الخلاف الزوجي سراً فيما بين الزوجين قبل اللجوء إلى تحكيم خارجي، كما هو موصوف في الآية.

- تقدم المعاجم عموماً معنى النشوز بـ (عصيان الزوجة لزوجها) إذا طبقت الكلمة على المرأة المتزوجة (ووحشية الرجل تجاه زوجته لدى وصف الرجل المتزوج). ويبدو أن هذين المعنيين المتعلقين بالزواج والجنس ليسا جاهلين بل يعكسان أثر التشريع الإسلامي.

- إذاً هناك خطوات لا تتخذ بآن واحد... وذلك باللجوء إلى المعالجة الصامتة، ويصر علماء المسلمين على أن يكون الضرب خفيفاً، وإن ظلت على كراهيتها له، وظل عنده أمل في أن تنقذ الحياة الزوجية عندئذ، إن تلك المعالجة الصامتة التي تسبق فكرة الضرب يمكن أن تنقذ الزواج إذا كان لدى الزوجة بقية من حب عميق في قلبها لزوجها، أما التفسير لكلمة (اضربوا) فله معان عديدة: يضرب بمعنى يقرع، ينفر، يلدغ، يصفع.

يتوافق مع التوصيات الأخرى كلها بما فيها الخطوة الرابعة وهي إحضار حكيم من أهلهما ليصلحا بينهما.

2) والآن نستكمل فحصنا للنشوز الزوجي في القرآن بفضل دراسة تلك الآية:
(وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير) النساء / 4 / 128.

- نلاحظ هنا غياب الخطوات التي تتعلق بنشوز الزوجة، ففي قوله تعالى (فلا جناح عليهما) توحى بأن على الزوجة أن تلتزم جانب الحذر في محاولتها حل الإشكال مع زوجها فيما بينهما. لأن مواجهة الزوج العدواني تتمخض عن مجازفات ومخاطر، ولهذا السبب ينتقل القرآن فوراً إلى الانفصال، وربما تكون مصلحة الزوجة أفضل في الانفصال عنه رسمياً.

أما ما جاء في أدب الحديث عن موضوع ضرب المرأة:

1- عن عمرو بن الأحوص: (رواه الترمذي) قال: حدثني أبي أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: (ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة، فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح فإن أعطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً).

وهناك أحاديث أخرى كقول عمر ابن الخطاب عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (لا يسأل الرجل فيما ضرب امرأته) . رواه أبو داوود.

-ومن دون أن تدخل الصيغ المختلفة للحديث في الحساب نجد الروايات المذكورة المتقدمة مقسمة بالتساوي بشأن هذه القضية: أي ثلاثة أحاديث تستنكر ضرب الزوجة و ثلاث تسمح به.
- ثم يناقش الكاتب إسناد الأحاديث ورواها بشكل مفصل، وأن الرسول كان قد منع ضرب النساء وعندما نزلت الآية (34 - 35) من سورة النساء عدل عن ذلك ولكنه اشترط وجود سبب وأن يكون الضرب غير مبرح.

- ثم يتحدث عن وضع المرأة قبل الإسلام عند العرب وعند غيرهم من الأمم، ثم يخلص للقول: (وأعتقد أن المبدأ العام الذي يمكن قبوله هو أنه كلما كانت التعاليم الأخلاقية للحديث متقدمة على زمانها ازداد احتمال كونها تعاليم نبوية أصيلة، لأنه لو تحدى أي مفهوم تلك الثقافات التي أنتجت أجيال المسلمين القليلة الأولى، لكان من الصعب التخيل كيف حاز على قبول واسع النطاق، ما لم يكن صدر فعلاً عن النبي نفسه). (ومن ثم فنحن واثقون بناء على هذه الأسس وحدها، بأن الأحاديث المذكورة التي تحرم ضرب الزوجة مبنية على تعليمات نبوية صادقة وصحيحة). كل هذه الأحاديث تناصر المرأة عند العرب وعند غيرهم.
- إن ما جاء في حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حجة الوداع يثبت أن قراءة (اضربوا) في سورة النساء جاءت بمعنى (ابتعدوا عن) أو اضربوهن ضرباً خفيفاً إن جاءت بمعنى الضرب التقليدي

ماذا يقول معظم الفقهاء:

- يؤكّد معظم الفقهاء أنه يسمح للرجل أن يعاقب زوجته فقط في حالات السلوك الفاضح، وحتى في هذه الحالات يفضل تجنب العقاب، ويقول العلماء: إنه لا يسمح بضرب الزوجة على وجهها، أو أن يسبب لها أي ضرر جسدي أو يترك أثر على جسمها، أو تضرب بعنف، وأنا شخصياً أميل إلى تفسير كلمة اضربوهن بـ (ابتعدوا عنهن).

تعليقات عديدة حول وضع الجيل الثاني

(ملاحظة): كل هذه التعليقات جاء الرد عليها في الكتاب المذكور ولكنني سأعدها هنا لتثبيت بعض الأفكار:

1) التعليق الأول:

(من مسؤول مدرسي أمريكي كبير) يشيع في هذا الجيل الشك والفوضى التي يعبر عنها الصراع الناشئ، خصوصاً عن التزايدات القائمة بين الجانب (السحري) لمعتقدات الآباء والمحاکمات النقدية التي يؤكد عليها في المدارس.

يقول أحد المسلمين المتدينين في أمريكا : (لا أفهم لماذا أشعر بعدم الرغبة في متابعة القرآن عندما أقرأ عن الملائكة أو الجن أو الآخرة أو عيسى، هل ذلك لأن مقاربتى خاطئة أم لأن الشيطان مهيم على؟ أم أن ذلك مجرد خيال؟!)

2) التعليق الثاني:

(من طالبة جامعية مسلمة أمريكية): غالبية الرسائل التي أتلقاها من نساء الجيل الثاني، تشكو، كما في هذه الرسالة الإلكترونية من معاملة النساء في المجتمع الإسلامي.

- بعد حديث طويل عن إفطار رمضان وموقف جميع النساء المسلمات، كما لا يسمح للمسلمات استخدام مكتبة المسجد للدراسة، ولا يمكن عقد حلقات دراسة للأخوات، تقول الطالبة:

(هذه دكتاتورية طاغية) (كما تقول الطالبة المعلقة)

ولكن هناك طلبة مسلمون أقوياء منفتحو العقول، وإنني أؤمن أن جيل المسلمين الجديد قوي بما يكفي للحيلولة دون وقوف التخلف في طريق إيمانهم.

3) التعليق الثالث :

(قدم هذا التعليق مجموعة من النساء المسلمات من الجامعة التي تدرس فيها صاحبة التعليق السابق.

لقد بدأت بنات الجيل الثاني ينظمن أنفسهن أكثر ضد أدوار المرأة التقليدية في المجتمع الإسلامي).

وهذه عرض للهموم الأساسية:

- 1- لا تجرى انتخابات كل عام.
- 2- لا يسمح للنساء بالمشاركة في اختيار الإمام.
- 3- ليس في المجلس سوى موقع واحد للنساء.
- 4- لا تجري جمعية الطلبة المسلمين انتخابات، ولا تشمل النساء.
- 5- عينت رئيسة أخرى للأخوات من دون انتخابات أو مناقشة.
- 6- الآراء السلفية / الوهابية لا تمثل آراء الأكثرية.

4) التعليق الرابع:

(اعتراض من نساء الجيل الثاني في كندا على الوضع الراهن)

5) التعليق الخامس:

(تلقيت رسائل تشجيع كثيرة من مسلمين من وراء البحار، كما تلقيت رسائل إلكترونية أكثر نقداً من مسلمين، وكان بعضها يذم كتي ومحاضراتي، أما هذه الرسالة - التي لم أكن أتوقعها - فإنها تعبر عن أمل مشترك بين أولئك الذين يتصلون من الخارج.)

تقول الرسالة :

(إن الذين يعتقدون الإسلام سوف يتابعون قبل كل شيء إعادة تقويم الفكر الإسلامي والممارسات الإسلامية بصورة نقدية، وبقدر ما أعجب بالعواطف الداعمة المؤيدة، فإني أعتقد أن أي حركة في الفكر الإسلامي لا تأتي من العالم الإسلامي التقليدي لن تصمد).

6) التعليق السادس:

(من شابة تزوجت رجلاً غير مسلم، لقد أصبح اليوم زواج مسلمات الجيل الثاني من غير مسلمين شائعاً)

الرسالة من أختها وهي تطلب مني أن أكون الشخص الذي يقنعه بوجود الله ... فرمما يعيدها إلى الإسلام ...

الرد : أعتقد أن أفضل استراتيجية هي محاولة استرداد أختك واكتسابها أولاً فإن عادت إلى الإسلام فإنها ستؤثر في زوجها بلا ريب، أما الاستراتيجية المعكوسة فهي أكثر عرضة للإخفاق، من المهم أن تحافظوا على العلاقات الوثيقة مع أختك وزوجها.

7) التعليق السابع:

(فيما يلي مقتطف من محادثة طويلة جرت بيني وبين سيدة على مدى شهر، أخبرني في رسالتها الإلكترونية أنها تخلت عن إيمانها بالله، ومع ذلك لم يطل الزمن حتى عادت بملء إرادتها وحريتها إلى الإسلام، وإن كان ذلك مصحوباً بكثير من الأسئلة والترددات)

ثم يتحدث بالتفصيل عن تجربتها في الحالتين .. ولا جديد يستحق الذكر .. فقد ناقش المؤلف موضوع الشك من خلال رحلته من الشك إلى الإيمان.

8) التعليق الثامن:

(من امرأة في أيوا مهتمة بالإسلام). تبين هذه الرسالة مرة أخرى المصاعب التي تواجهها المرأة الأمريكية في الحصول على ثقافة المسجد والشكوك التي تواجههم باستمرار في هذه العلمية.

9) التعليق التاسع:

(من طالب هندسة من الجيل الثاني اعتنق المسيحية، ثم ترك الكنيسة ولا ينتمي الآن إلى أي دين، لقد شكوا لي عدد كبير من الشباب افتقار الإسلام إلى الروحانيات، والمشكلة الكبرى لديهم أن غالبيتهم لا يفهمون اللغة العربية التي هي لغة الشعائر في الدين الإسلامي).

10) التعليق العاشر:

(تبين هذه الرسالة القصيرة بعض الإحباطات التي أصابت السيدات اللاتي اعتنقن الإسلام، والمدى الذي وصلن إليه في محاولات التعامل مع هذه المسألة).

11) التعليق الحادي عشر:

يتعلق بالغاية من الحياة وضمنت هذا الكتاب فصلاً عنه.

12) التعليق الثاني عشر:

(من رسالة إلكترونية طويلة ملتهبة العواطف من طالب دكتوراه زائر من قبرص، لقد شاركني كثيرون من الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً أو من أبناء الجيل الثاني شكوكهم بشأن أدب الحديث الشريف، ولكن يبدو أن الارتياح في جدارة هذه المادة أخذ بالتنامي بين الشباب المسلمين في مختلف أنحاء العالم).

13) التعليق الثالث عشر: تتعلق الرسالة بالتشديد على أهمية العقل والمنطق في البحث الروحي، والإجابة على ما تريده الرسالة تضمنها الكتاب.

14) التعليق الرابع عشر:

(حول أنواع المواجهات الفكرية التي يعاني منها المسلمون في أمريكا ...).
الرد عليها: كل أفكار الكتاب تتضمن الرد على هذه المواجهات، وهناك تعليق للمؤلف يعيد فيه الرد بالدفاع عن المرأة وعن موضوع الضرب الذي ورد ذكره.

ملاحظات فراق

إلى الأخوة والأخوات الأمريكيين الذين نشؤوا في الوطن

- إن مجتمعنا في أمريكا اليوم غارق في صراع حاسم، أعداد هائلة من الذين اعتنقوا الإسلام وسعوا إلى الروحانيات تتخلى اليوم عن المجتمع الإسلامي، ليست المواجهة عسكرية - بالطبع - بل هي مواجهة على الصعيد الفكري:

- 1- ديننا يهان عن وعي وعلناً من قبل وسائل الإعلام من جهة.
 - 2- كما تقوم المواقع الإلكترونية المناهضة للإسلام بالهجوم من جهة أخرى على الدين الإسلامي بانتقادات استشراقية عتيقة منبوذة ولكن يعاد إحيائها الآن.
 - 3- ومن جهة ثالثة حملة من التفسير السام وغير المعقول على العقيدة الإسلامية مع دعم كبير من الخارج لمسرح مركزي في المشهد العالمي.
 - 4- ومن جهة رابعة تقوم غالبية مساجد هذا البلد بفرض تقاليد ومعتقدات مشكوك فيها باسم الإسلام تشوش رسالة الله الجوهريّة التي جاءت في آخر تنزيل للبشرية.
- وإذا كان لابد من مواجهة هذا الوضع فإن دون ذلك جهود فكرية ضخمة وشجاعة تقع على عاتق الجيل الثاني من المسلمين.

- لذلك أشجعكم على تسليح أنفسكم بالكتب والأقلام والحواسب الشخصية وبأدوات التعلم الأخرى كلها.
- سلحوا أنفسكم بمعرفة تراثكم الديني وأعمال عقوله الكبرى في الماضي وأفكارهم.
- وسلحوا أنفسكم كذلك بالتقنيات الحديثة للبحث النقدي والتحليلي والتحقيقي كي تتمكنوا من دراسة الإسهامات الماضية في العلوم الإسلامية ونقدها.
- تعلموا كل ما تقدرون على تعلمه في عملكم، وخصوصاً في حقول كحقول الدراسات الدينية والتاريخ وعلم الإنسان واللسانيات.
- وسلحوا أنفسكم كذلك، إن كان لديكم استعداد وميل، بدرجات عالية متقدمة في حقول البحث هذه لتكونوا قادرين على نقد تقاليد مجتمعنا وإعادة تقويمها.

- وسلحوا أنفسكم بالتواضع، لأنه حيوي وضروري للموضوعية.
 - وسلحوا أنفسكم بالصبر والشجاعة والمثابرة، أيها الأخوة والأخوات، لأنكم ستواجهون معارضة من خارج المجتمع الإسلامي ومن داخله على حد سواء.
 - وتذكروا أن تتابعوا دائماً البحث عن الحقيقة، لأن الله هو الحقيقة، وصلوا دائماً له وثقوا بمدايته.
 - وسلحوا أنفسكم أيضاً بتقوى الله، ولا تنسوا أنكم أسلمتم أنفسكم له - وحده - وليس للتقاليد ولا للحديث ولا للمذاهب الفكرية أو الجالية المحلية أو الثقافة أو الإرث العلمي.
 - واعلموا أن حياتكم وكفاحكم وتضحياتكم ومماتكم كلها لله وحده.
-
-

تم بعون الله وبحمده تلخيص كتاب (ضياع ديني)

أعد التلخيص: المدرسة خديجة الراغب الشهابي

مراجعة وإخراج: الأنسة ندى محمد مأمون عابدين